

مهرجان القراءة للجميع
عشر سنوات
2000

الرجل الخفي



الهيئة المصرية
العامة للكتاب

الرجل الخفى

تأليف: هـ. ج. ويلز
ترجمة: الشريف خاطر
مراجعة: مختار السويفى

المؤلف : هـ • ج • ويلز :

يعتبر هربرت جـورج ويلز من أوائـل الكتاب الانجليز الذين كتبوا روايات أدبية من « الخيال العلمى » • ومن أشهر رواياته العلمية « آلة الزمن » التى كتبها عام ١٨٩٥ •• و « الرجل الخفى » التى كتبها عام ١٨٩٧ •• و « حرب الكواكب » التى كتبها عام ١٨٩٨ •

كان « ويلز » من عائلة فقيرة ، تعيش فى مقاطعة « كنت » بانجلترا •• وقد ولد فى ٢١ سبتمبر عـام ١٨٦٦ ، ومات بلندن فى ١٣ أغسطس عام ١٩٤٦ •

وبسبب فقره اضطر لأن يعمـل صبيا فى متجر لبيع الأقمشة ، وكان حينذاك فى الرابعـة عشرة من عمره •• ثم ترك هذه المهنـة التى لا تلائمـه فى سن السابعة عشرة ، وعمل مدرسا فى مدرسة صغيرة باحدى القـــرى •

ولكن طموحه لم يتوقف عند هذا الحد ، واستطاع أن يحصـل على منحة دراسية ساعدتـه فى الالتحاق بالجامعـة ٠٠ وقضى فى تلك الدراسة ثلاث سنوات ، ولكنه لم يوفق فى الحصول على الشهادة الجامعية فى دراسة العلوم ٠٠ ومع ذلك فقد أشعلت هذه الدراسه قدرته على « الخيـال العلمى » وكانت مصدر الهـام لرواياته الأدبية ٠

ثم ثابر « هـ ٠ ج ٠ ويلز » على الدراسة العلمية حتى استطاع الحصول على شهادته الجامعية عن طريق الانتساب ٠

وكان هزيل الجسم ويعانى من مرض صدرى ٠ وتزوج زواجا غير موفق من سيدة من طبقته الاجتماعية المتواضعة تدعى « ايزابيل » ٠٠ وعندما تخلص من هذا الزواج ، تزوج من فتاة شابـة أصبحت ما لاثنين من أبنائه ٠

التحق « ويلز » بعد ذلك بمهنة الصحافه ، وأصبح

من كتاب القصة القصيرة .. وكان أسلوبه يتميز بالعمق والطرافة والجاذبية الشديدة .

وذاعت شهرته عندما كتب رواية « آلة الزمن » التى قدمناهـا لك فى هذه السلسلة من روائع الأدب العالمى للناشئين .. وكان النجاح الذى حققه فى كتابة هذا النوع من أدب الخيال العلمى دافعا له على ترك مهنة الصحافة ، بل وترك المدينة أيضا ليعيش حياة هادئة فى الريف ، تفرغ فيها لفـن الكتابة العلميـة والأدبيـة والاجتماعية والتاريخية .

وهكذا دخل « ويلز » تاريـخ الأدب والنقافة من أوسع أبوابه ، ومن أشهر كتبه التى صدرت تباعا الكتب والروايات التالية :

- أول رجال على سطح القمر ـ ١٩٠١ (ترجمناها لك وقدمناها فى هذه السلسلة) .
- طعام الآلهة ـ ١٩٠٤ .
- كيبس (ترجمناها وقدمناها فى هذه السلسلة) .
- الحرب فى الهواء ـ ١٩٠٨ .

- آن فيرونيكا ـ ١٩٠٩ ٠
- تاريخ مستر بوللى ـ ١٩١٠ ٠
- ماكيافيللى الجديد ـ ١٩١١ ٠
- آلـــة الزمن (ترجمناهـا وقدمنـــاها فى هذه السلسله) ٠
- الزواج ـ ١٩١٢ ٠
- العطلة ـ ١٩١٥ ٠
- روح المطران ـ ١٩١٧ ٠
- جوان وبيتر ـ ١٩١٨ ٠
- الكتاب العظيم الشهير : موجز تاريـخ العالم ـ ١٩٢٠ ٠
- شكل الأشياء القادمة ـ ١٩٣٣ ٠
- لاعب الكروكيت ـ ١٩٣٦ ٠
- الأخوة ـ ١٩٣٧ ٠

- الرعب المقدس ـ ١٩٣٩ .
- وعديد من الروايات والقصص القصيرة الأخرى ، بالاضافة الى الكثير من المقالات والدراســات فى علم التاريخ وعلم الاجتماع .

« رئيس التحرير »

الفصل الأول

وصول الرجل الغريب

وصل الرجل الغريب فى بداية شهر فبراير ، ذات يوم شتوى قارص الريح متدفق الجليد ٠٠ آخر سقوط للجليد هذا العام ، فوق التل ٠ وخرج من محطة سكك حديد « برامبل هيرست » حاملا حقيبة سوداء صغيرة باحدى يديه المتدثرتين بزوج من القفازات السميكة ٠ كان متدثرا من رأسه الى أخمص قدمه ، وكانت حافة قبعته المصنوعة من اللباد تخفى ملامح وجهه كلها فيما عدا أرنبة أنفه اللامعة ، فى حين تراكم الجليد على كتفيه وصدره ٠٠ واندفع داخلا الى فندق « العربة والحصان » وهو يترنح تعبا وأقرب الى أن يكون ميتا أكثر منه حيا ،

وألقى بحقيبته على الأرض ، وصاح قائلا : « نار ·· بحق الانسانية ! أريد غرفة ودفئا ! » ·

ثم توقف ونفض الجليد عن نفسه عند البار ، ثم تبع السيدة « هول » الى حجرة الاستقبال ليتفق معها · وبانتهاء ذلك ومع زوج من الجنيهات الذهبية ألقاهما على المنضدة ، استأجر غرفة فى الفندق ·

أشعلت السيدة « هول » نار المدفأة وتركته ، كى تعد له وجبة بيديها · ذلك أن توقف زائر فى قرية « ابنج » وقت الشتاء ، ويعتبر ضربة حظ ، لذا فقد صممت على أن تثبت لنفسها أنها جديرة بهذه المناسبة السعيدة ·

وضعت شريحة من اللحم على النار ، وطلبت من الخادمة أن تنشط ، وحملت المفرش ، والأطباق ، والأكواب الى قاعة الطعام ، وبدأت فى اعداد المائدة · ورغم أن المدفأة كانت مشتعلة ومتوهجة ، الا أنها دهشت عندما رأت ضيفها مازال مرتديا قبعته ومعطفه ، ويقف معطيا ظهره لها يحملق من خلال النافذة فى الجليد المتساقط فى الفناء ·

بدأ شارد الذهن ، ويداه منعقدتان خلف ظهره . ومازالتا فى قفازيهما . لاحظت أن قطرات الجليد ، الذائب الذى مازال يغطى كتفيه تتساقط على الأرض .

قالت له : « أيمكننى أن آخذ قبعتك ومعطفك وأقوم بتجفيفهما فى المطبخ ؟ » .

فقال دون أن يلتفت اليها : « كلا » .

انتابها شك بأنها لم تسمعه ، وكانت على وشك أن تعيد سؤالها ، لكنه ادار رأسه ونظر اليها من فوق كتفه . وقال لها بصرامة : « أنا أفضل أن أبقى مرتديا قبعتى ومعطفى » .. عند ذلك لاحظت أنه يضع على عينيه نظارة زرقاء كبيرة ، وله لحية كثيفة ، تغطى ياقة معطفه التى تخفى وجهه تماما .

قالت : « حسن جدا ياسيدى . كما تود . وعلى كل ستكون الحجرة أكثر دفئا بعد برهة قليلة ! » .

لم يرد عليها ، وأدار وجهه بعيدا عنها ثانية ، وعندما أحست السيدة « هول » أن حديثها غير مرغوب فيه ، أسرعت فى اعداد باقى المائدة ، وخرجت مسرعة

من الحجرة . عندما عادت وجدته لايزال واقفا مكانه وكأنه تمثــال من حجــر . ياقة معطفه مرفوعة لأعلى ، وحافة قبعته التي تتساقط منهــا قطرات الماء ، تغطى وجهه وأذنيه تماما . ووضعت طبق البيض واللحم فى جلبة ، ونادت عليه بصوت عال :

ــ « الطعام جاهز ، يا سيدى ! » .

قال لها فى نفس الوقت : « أشــكرك » .. ولم يتحرك من مكانه الا بعد أن أغلقت الباب . ثم استدار واتجه ناحية المائدة بلهفة أكيدة .

أما هى فملأت وعــاء الموستارد ، وحملتــه عبر الردهة . وطرقت البــاب ودخلت على الفور . وما أن فعلت ذلك حتى تحرك هو بسرعة ، ولم تستطع أن تلمح سوى شىء أبيض يختفى تحت المائدة ، ويبدو أنه كان يلتقط شيئا من على الأرض ، وضعت وعاء الموستارد على المائدة ، ثم لاحظت أنه خلع المعطف والقبعة ووضعهما فوق أحد المقاعد فى مواجهة نار المدفأة .

قالت فى لهجة لا يمكن ان ترفض : « أعتقد انه بامكانى أن آخذهما لأجففهما الآن ؟ » ٠

قال وهو يلتفت اليها : « اتركى القبعة ! » ٠

واكتشفت انه يرفع رأسه ويتطلع اليها ٠٠ وظلت واقفة للحظة تتطلع اليه ، وقد عقدت الدهشة لسانها ٠

كان ممسكا بفوطة بيضاء يغطى بها الجزء الأسفل من وجهه ، حتى ان فمه وفكيه كانا مختفيين تماما ٠ لم يكن ذلك مصدر دهشة السيدة « هول » وانما كان مثار دهشتها ، ذلك الجزء الأعلى من رأســه بدءا من فوق النظارة الزرقاء المغطى بأربطة بيضاء ، وأخرى تغطى أذنيه ، ولا يترك شيئا من وجهه يمكن رؤيته سوى أنفه المدببة وردية اللون ٠

كانت أنفه وردية اللون لامعة ، كما رأتها لأول مرة ، وكان يرتدى معطفا بنيا غامق اللون ، له ياقــة سوداء عالية تلتف حول عنقه ٠ وشعره الأسود الكثيف يبرز من تحت الضمادات ومن خلالها ٠٠ كانت هذه

الرأس المضمدة على عكس ما توقعت ؛ حتى أنها وقفت مشدوهة للحظة تحملق

لم يبعد الفوطة ، وظل ممسكا بها بيده داخل قفازها البنى ، كما رأتها فى تلك اللحظة ، وأخذ يحملق فيها خلال نظارته الداكنة . **وقال لها من خلف الفوطه :**

ـ « اتركى القبعة » .

بدأت تشعر بخوف أقل . فوضعت القبعة على المقعد بجوار المدفأة ، وشرعت فى الكلام **وقالت :** « لم أعلم ياسيدى . أن ... » ثم توقفت عن الكلام ..

قال باقتضاب : « أشكرك » ، وهو ينقل بصره من عليها الى الباب ، ثم عليها مرة ثانية .

قالت وهى تحمل معطفه الى خارج الغرفة : « سأجففه جيدا ، ياسيدى ، حالا » .

وأخذت تنظر الى رأسه المضمدة ونظارته الداكنة مرة أخرى أثناء خروجها من الباب ، ومازالت الفوطة تغطى وجهه . اعترتها رجفة خفيفة بعد أن اغلقت الباب



ونظرت الى الأربطة التي كان يغطي بهـــا وجهـه
والى نظارته الداكنة

خلفها . وهمست لنفسها : « لم أكن أتخيل ذلك أبدا ! » . واتجهت الى المطبخ بهدوء شديد ، ولم تفكر على الاطلاق فى سؤال (ميلى) عما تفعله فى تلك اللحظة .

جلس الزائر وأخذ يتسمع خطواتها . وتطلع الى النافذة ، قبل أن يبعد الفوطة عن وجهه وعاود الأكل ثانية . تناول ملء فمه من الطعام ، وشرع ينظر الى النافذة ، ثم تناول ملء فمه مرة أخرى .. ثم نهض ، وأخذ فوطة المائدة البيضاء فى يده ، وسار عبر الغرفة ، وأسدل الستارة ، فأصبحت الحجرة معتمة وعاد الى المائدة وأخذ يتناول طعامه وهو أكثر سعادة .

قالت السيدة « هول » : « لابد أن الرجل المسكين تعرض لحادث ، أو أجريت له عملية جراحية ، أو أى شيء .. لكم أرعبتنى تلك الضمادات ! » .

وضعت مزيدا من الفحم فى المدفأة ، وعلقت معطف المسافر لكى يجف . ثم استطردت :

– والنظارة ! لماذا لايبدو لى كانسان على الاطلاق .

ولماذا يضع تلك الفوطة على فمه طوال الوقت . ويتكلم من خلفها ! ... ربما يكون قد أصيب فى فمه كذلك » .

استدارت بسرعة وكأنها تذكرت شيئا فجأة . وقالت : « ليباركنى الله ! .. ألم تنتهى بعد من هذه البطاطس ياميلى ؟ » .

عندما ذهبت السيدة « هول » لترفع أدوات المائدة بعد أن أكل الغريب ، قويت فى ذهنها فكرة أن فمه لابد وأن يكون قد أصيب فى حادث لأنه كان يدخن الغليون ، وكان حريصا على تغطية الجزء الأسفل من وجهه طوال فترة تواجدها بالحجرة . جلس فى أحد أركان الغرفة معطيا ظهره لستارة النافذة ، وبدأ يتكلم ، خاصة بعد أن أكل وشرب واستراح وأصابه الدفء وأصبح أقل عصبية عن ذى قبل . وانعكست النار حمراء على نظارته .

قال : « هناك بعض الصناديق تخصنى فى محطة براميل هيرست» ..واستفسر منها عن كيفية احضارها .

أجابت السيدة هول عن أسئلته ، ثم قالت : « ان الطريق الموازى للتل طريق منحدر ، يا سيدى ،

وقد انقلبت فيه عربة منذ عام أو يزيد ، وقتل فيها رجل ·· الحوادث ·· يا سيدى ، تحدث فى لحظة . أليس كذلك ؟ » ·

ـ فعلا ·

ـ لكن المصابين يستغرقون وقتا طويلا لاسترداد عافيتهم ، ياسيدى · أليس كذلك ؟ فابن أخى توم ، مثلا ، أصاب ذراعه بالمنجل ·· سقط فوق المنجل أثناء وجوده فى الحقل ·· ويا الهى ! أقعده ذلك ثلاثة أشهر يا سيدى · وقد لا تصدق ياسيدى · لقد أصيب بعقدة من المناجل ! ·

قال الغريب : « أستطيع أن أدرك ذلك تماما ! » ·

ـ وأكثر ماكنا نخشاه ، أن يضطر الى اجراء عملية ، فقد كانت حالته سيئة جدا ، يا سيدى ·

ضحك الغريب فجأة · ·ضحكة أشبه بنباح الكلاب ·

وقال : « كانت حالته كذلك ؟ » ·

ـ كانت كذلك ، ياسيدى . ولم تكن المسألـة سهلة أو مبهجة بالنسبة لمن قاموا برعايته ، كما فعلت أنا ، كانت أختى مشغولة جدا بصغارها . لذا فقد كان لزاما على أن أقوم بفك ضمـادات ، وربط ضمـادات جديـدة . وأرجو أن تغفر لى جـرأتى ، اذا كنت قد تحدثت فى هذا الموضوع ، يا سيدى .. ! .

قال لها الغريب فجأة وبهدوء : « أيمكنك احضار بعض أعواد الثقاب ؟ .. فقد انطفأ غليونى ! .

توقفت السيدة « هول » عن الكلام ، لأن ذلك كان بمثابة قلة ذوق منه بعد أن أخبرته بكل ما فعلته ، لكنها تذكرت الجنيهين الذهبيين .. ومضت لاحضار الثقاب . **قال لها باقتضاب :** « شكرا ! » .. عندما وضعت أعواد الثقاب أمامه ، ثم أدار كتفه لها وأخذ يحملق من النافذة ثانية . كان من الواضح أن الحديث عن الضمادات لم يعجبه .

بقى الغريب فى حجرته حتى الساعة الرابعة ، دون أن يعطى السيدة هول مبررا للدخول الى حجرته ،

وظل ساكنا طوال تلك الفترة ، يدخن بجوار المدفأة ..
وربما نائما .

ولو حدث واسترق أحد السمع لتمكن من سماعه مرة أو مرتين وهو يذرع الغرفة جيئة وذهابا لمدة خمس دقائق ، ويبدو أنه كان يتحدث الى نفسه .. بعد ذلك سمع صوت طقطقة الكرسى عندما جلس عليه ثانية !

الفصل الثانى

انطباعات تيدى هنفرى الأولى

فى الساعة الرابعة ، وبعد أن حل الظلام تماما ، وبينما كانت السيدة « هول » تستجمع شجاعتها كى تدخل وتسأل زبونها اذا كان يرغب فى تناول الشاى ، دخل تيدى هنفرى الساعاتى ، الى الحانة ..

وقال : « أقسم بشرفى ، يا سيدة هول ، أن هذا أسوأ جو لمن يلبس حذاء باليا ! » فقد كان الجليد فى الخارج يتساقط بغزارة .

وافقته السيدة هول الرأى ، ثم لاحظت أنه يحمل حقيبته معه . **فقال** : « طالما أنت هنا الآن ، ياسيد تيدى، فكم أكون سعيدة لو انك القيت نظرة بسيطة على الساعة

القديمة الموجودة فى حجرة الاستقبال ، انها تعمل ، وتدق بانتظام ، لكن عقرب الساعات ثابت على السادسة ولا يتحرك ! » .

وقادته الى هناك ، وطرقت الباب ودخلت .

كان الزبون (كما رأته عندما فتحت الباب) جالسا فى الفوتيه أمام المدفأة ، نائما على ما يبدو ، ورأسه المربوطة بالضمادات مائلة ناحية أحد الجوانب .. لم يكن بالغرفة أى ضوء سوى الوهج المنبعث من المدفأة . وبدا كل شىء مختفيا فى الظلام . وللحظة بدا لها أن الرجل الذى تنظر اليه ذو فم ضخم مفتوح ، فم بلغ من الضخامة الى حد أنه ابتلع الجزء الأسفل من وجهه . كان ذلك منظرا بشع التصديق .. رأس أبيض ، نظارة تحملق .. ثم فتحة واسعة أشبه بالكهف !

بعد ذلك تحرك فى مقعده ، وبدأ يستعد للنهوض، بوضع يده على مسند الفوتيه . ففتحت الباب على اتساعه حتى يسمح بدخول مزيد من الضوء فرأته بمزيد من الوضوح ، حيث كان المنديل الأبيض فى مكانه كما رأته

من قبل • وأقنعت نفسها أن الظلال ربمـــا تكون قد خدعت بصرها •

قالت له : « هل تمانع ياسيدى ، بأن يلقى هذا الرجل نظرة على ساعة الحائط » ؟ •

– يلقى نظرة على الساعة ؟ •• قال ذلك وهو يحملق حوله وهو نعســان ويده على فمه ، ثم بتيقظ أكثر قال : « بالتأكيد ! » •

خرجت السيدة هول لتحضر مصباحا ، أما هو فقد نهض وتمطى • وما أن وصـــل المصباح ، ودخل السيد تيدى هنرى ، حتى وجد نفسه فى مواجهة شخص مضمد ، وكما حكى بعد ذلك ، « **فانه** صعق من المفاجأة » •

قال له الغريب : « مساء الخير » •• وهو يحملق فيــه •• بينمــا كان السيد هنفــرى **يقول :** « انــــه كالسمكة ! •

قال السيد هنفرى : « آمل ، ألا يضايقك ذلك » •

قال الغريب : « كلا ، على الاطلاق » .

تم التفت الى السيدة هول **وقال لها :** « رغم اننى اعتقدت فى الحقيقة أن هذه الغرفة ستكون خاصة بى وحدى » .

فقالت السيدة هول : « ظننت يا سيدى انك ستكون فى حاجة الى الساعة ... ؟

فقال الغريب : « بالتأكيد ، بالتأكيد ، لكن ليكن فى علمك ، أنا أفضل البقاء وحدى ! » .

ثم استدار وأعطى ظهره للمدفأة ، وعقد يديه خلف ظهره ، **وقال :** « والآن ، وحتى ينتهى اصلاح الساعة ، اعتقد أننى فى حاجة الى بعض الشاى ، لكن ليس بعد انتهاء اصلاح الساعة » .

وعندما كانت السيدة هول على وشك مغادرة الغرفة ـ ولم تحاول الكلام معه هذه المرة ـ سألها هو عما اذا كانت فعلت شيئا بخصوص صناديقه الموجودة فى محطة (برامبل هيرست) ، فأخبرته أن الجمال بامكانه احضارها غدا .

قال لها : « ألا يمكن احضارها قبل هذا الموعد ؟ »

لكنها أكدت له ان ذلك غير ممكن .

فأضاف قائلا : « أود أن أقول لك شيئا ، لم أستطع أن أقوله لك لشدة ما كان يعتريني من برد وتعب ، وهو انني عالم ! » .

فقالت السيدة هول بكل احترام : « حقيقة ، يا سيدى ! » .

ـ وأنا فى حاجة للأشياء الموجودة فى الصناديق من أجل عملى .

ـ بالتأكيد يا سيدى .

ـ ان سبب قدومى الى ابنج .. « هو .. رغبتى فى أن أكون وحدى . فأنا لا أرغب فى أن يزعجنى أحد أثناء عملى . وبالاضافة الى عملى ، فهناك حادثة ... »

فقالت السيدة هول لنفسها : « كما توقعت تماما ! » .

ـ ···· جعلت من الضرورى بالنسبة لى ، أن التزم الهدوء · فأحيانا تصاب عيناى بضعف وتؤلمانى ، فأضطر الى حبس نفسى لساعات فى الظلام ·· وحيدا · أحيانا ·· وليس دائما ·· ليس فى الوقت الراهن ، بالتأكيـد ، فى مثل هذه الأوقات ، فان أقـل شىء ، ولو مجرد دخول شخص غريب الى الحجرة ، يسبب لى ألما فظيعا ·· ومن المستحسن أن تكونى على علم بهذه الأمور ·

ـ بالتأكيد ، ياسيدى ، لكن لو عن لى أن أتجرأ وأسألك ···

فقال الرجل الغريب فى هدوء : « أعتقد ، أن فى ذلك ، الكفاية ! ·

ولم تقل السيدة هول المزيد ·

بعد أن غادرت السيدة هول الغرفة ، ظل واقفا أمام المدفأة ، ينظر الى عمليـة اصلاح الساعـة · كان السيد هنفرى يعمل والمصباح قريب منه ، بظلته الخضراء والذى يلقى بنوره على يديه وعلى اطار الساعة وتروسها ،

أما بقية الغرفة فكان فى الظل . استغرق هنرى وقتا أكثر من اللازم ، وقام بفك أجزاء الساعة ، على أمل أن يتجاذب أطراف الحديث مع الغريب . لكن الغريب كان يقف هناك أمام المدفأة ساكنا ثابتا .. ثابتا تماما ، لدرجة أرعبت هنفرى . فشعر بأنه وحيد فى الغرفة وتطلع الى أعلى .

ورأى خلال تلك الاضاءة الشاحبة الرمادية التى تعم الغرفة ، تلك الرأس الضخمة المضمدة ، وتلك النظارة القاتمة ، أمامه مباشرة . كان الوضع غريبا جدا بالنسبة لهنفرى حتى ان كلا منهما أخذ يتطلع الى الآخر للحظة . فغض هنفرى بصره ، وأحس أنه يريد أن يقول شيئا ، فهل يحدثه عن الجو الشديد البرودة فى هذه الفترة من السنة ؟

فشرع يقول : « الجو .... » .

فقال له فى صرامة وعقب : « لماذا لاتنهى عملك ، وتنصرف ؟ كل ما ينبغى عليك عمله هو تثبيت عقرب الساعات . أنت ببساطة تضيع الوقت ! » .

ـ بالتأكيد .. ياسيدى .. دقيقة واحدة أخرى. لقد نسيت أن ....

وانتهى السيد هنفرى وانصرف .

لكنه انصرف غاضبا . وقال لنفسه وهو فى طريقه الى القرية ، أثناء تساقط الجليد : « اللعنة على ذلك ! من حق الانسان أن يستغرق وقتا فى اصلاح الساعة ، بالتأكيد » .

وزيادة على ذلك « أليس فى مقدور الانسان أن ينظر اليك ؟ أيها القبيح ! »

هذا بالاضافة الى : « انك لاتبدو عالما .. فاذا كان البوليس يطاردك فانك لن تستطيع أن تختفى بضماداتك وأربطتك أكثر من ذلك » .

وعند ناصية جليسون ، رأى السيد « هول » الذى تزوج صاحبة الفندق مؤخرا ، **فقال له أثناء مروره :** « كيف حالك ياتيدى ؟ » .

ـ لديكم نزيل غريب فى الفندق ؟ .

توقف هول وسأله : « ماذا قلت ؟ » ·

فقال تيدى : « رجـل غـريب الأطوار ، نـزل بالفندق » ·

ثم وصف له نزيل السيدة هول **فقال :** « شيء مثير للضحك ، أليس كذلك ؟ لو أن شـخصا ما حـل فى بيتى ، فمن الواجب أن أرى وجهه · لكن ماذا تفعل مع النساء اللاتى يتساهلن مع الغرباء ·· لقـد استأجر غرفة فى فندقك ، ولم يذكر حتى اسمه ، يا هول » ·

فقال هول وكان رجلا أحمق : «أحقا ، ما تقول ؟»

فقال تيدى : « نعم ، كما أننى سمعته يقول ، أن لديه كمية من الصناديق ،ستصل غدا » ·

وواصل تيدى سيره بذهن أكثر ارتياحا ·

وبعد أن آوى الغريب الى فراشه ، وكان ذلك فى تمام التاسعة والنصف ، دخل هول الى صالة الاستقبال ونظر بتمعن شديد الى الأثاث ، ليؤكد لنفسه بأن الغريب ليس السيد هنا ، وعندما آوى الى فراشه ، طلب من

زوجته السيدة هول ، أن تفحص صناديق الغريب بدقة عندما تصل فى الغد •

فقالت السيدة هول : « اهتم بشئونك ، يا هول ، وأنا سوف أهتم بشئونى » •

لكنها استيقظت فى منتصف الليـل على حلم : كانت تطاردها رؤوس بيضاء ضخمة ، محمولة على أعناق طويلة ، ولها عيون سوداء كبيرة ، ولأنها امرأة عاقلة ، فقد انقلبت على جنبها الآخـر ، واستغرقت فى النوم ثانية •

الفصل الثالث

الألف زجاجة وزجاجة

وهكذا كان وصول الغريب الى قرية ابنج فى اليوم التاسع من شهر فبراير ، مع بداية الجو الدافىء ·· وفى اليوم التالى وصلت صناديقه · وحقيقة ، كان هناك صندوقان عاديان يمكن أن يكونا بحوزة أى انسان ، لكن كان هناك صندوق ملىء بالكتب ·· كتب ضخمة سميكة ، بعضها مكتوب بخط يد يصعب قراءته ـ ودستة أو يزيد من الصناديق والحقائب المليئة بالزجاجات ، كما رآها هول وهو يفض القش من حولها ·

وخرج الغريب وهو نافد الصبر متدثرا فى قبعته ومعطفه وقفازه ، ليقابل عربة « فيرنسيد » ، بينما كان هول يتبادل بعض الكلمات مع « فيرنسيد » قبــل أن

يساعده فى ادخالها · اندفع الغريب ، دون أن يلاحظ كلب « فيرنسيد » ، الذى كان يتشمم ساقى هول ·

وقال : « هيا ، أدخلا هذه الصناديق ، فلقد انتظرت كثيرا » ·

ونزل درجات السلم تجاه مؤخرة العربة ، بقصد أن يحمل الحقيبة الصغيرة ·

وحينما رآه كلب « فيرنسيد » بدأ ينبح ، وعندما هرول الغريب على درجات السلم ، قفز الكلب مهاجما يده ·فصاح هول : « واه ! » ·· وقفز راجعا الى الخلف ، لأنه كان يخشى الكلاب ، وصاح « فيرنسيد فى الكلب » : « انطرح أرضا ! » ·

وبعد أن أخطأت أسنان الكلب يد الغريب ، سمعوا صوت ركلة ورأوا الكلب يقفز تجاه ساق الغريب ، وسمعوا صوت تمزيق سرواله · ولسعت نهاية سوط فيرنسيد الرفيع ظهر الكلب ، الذى أخذ يعوى فى ألم ، وزحف تحت عجلات العربة · لم يستغرق كل ذلك أكثر من نصف دقيقة · لم يتكلم أحد ، بل صرخوا جميعا ·

ونظر الغريب بسرعة الى سرواله الممزق ، والى ساقه ، ثم استدار وجرى صاعدا السلم الى داخل الفندق · سمعوا خطواته وهو يعبر الردهة ثم وهو يصعد السلم الى حجرة نومه ·

قال فيرنسيد لكلبه وهو يصعد الى سطح العربة وسوطه فى يده : « أيها الوقح ! » ·· بينما كان الكلب يتطلع اليه من خلال العجلات ·

ثم قال له فيرنسيد : « تعال هنا ! ينبغى أن تكون أفضل من ذلك » ·

وقف هول فاغرا فاه **ثم قال :** « لقد عقره الكلب ، يحسن بى أن أذهب لأراه » ·

وأسرع فى اعقاب الغريب · قابل زوجته السيدة هول فى الممر **وقال لها :** « لقد عقره كلب الحمال ! » ·

اتجه مباشرة الى أعلى ، ودفع باب حجرة الغريب ودخل ·

كانت الستائر مسدلة والحجرة معتمة ، ولمح

شيئا غريبا ، بدا له كذراع بلا كف يلوح له ، ووجه أبيض به ثلاث بقع كبيرة داكنة . ثم شعر بضربة قوية فى الصدر ، دفعته خارج الغرفة ، وأغلق البـاب فى وجهه ، وشد الكالون من الداخـل . حـدث كل ذلك بسرعة مذهلة لم تتح له فرصة رؤية أى شىء بوضوح . أشكال تتحرك أمامه ، ثم ضربة ، وقرقعة مثل قرقعـة المسدس . ووقف فى الممر الضيق المظلم يسأل نفسه عما رأى .

بعد عدة دقائق عاد الى المجموعة الصغيرة التى تجمهرت خارج الفندق . حيث كان « فيرنسيد » يعيد الحكاية كلها مرة ثانية ، وكانت هناك أيضا « السيدة هول » تقول له ان كلبه لا ينبغى أن يكون له شأن مع نزلائها ، أيضا كان يوجد « هوكستر » صاحب الحانوت الموجود فى الشارع يستفسر عمـا حدث .. وأيضـا « ساندى وادجرز » ، التى بدت فى منتهى الوقار ، هذا بالاضافة الى جمع من النساء والأطفال ، والكل يتكلمون .

وقف السيد هول أعلى السلم وأخذ يحملق فيهم

وينصت لهم ، وهو غير قادر على تصديق ما رأته عيناه من أشياء غريبة جدا قد حدثت بالدور العلوى ٠

وقال ردا على سؤال لزوجته : « انه لايريد أية مساعدة ، ومن الأفضل أن نحمل أمتعته الى الداخل » ٠

وقال السيد هوكستر : « كان يجب عليه أن يحبس هذا الكلب فورا » ٠

وقالت امرأة من المجموعة : « كنت أطلقت عليه الرصاص ، ذلك ما كان ينبغى أن أفعله » ٠

وفجأة بدأ الكلب يزمجر ثانية ٠

ـ هيا تحركوا ! ٠

صاح بذلك صوت غاضب من عند مدخل الباب ، لقد كان الغريب ، يقف متلفا فى ثيابه ، وياقة معطفه مرتفعة الى أعلى وحافة قبعته منجذبة الى أسفل ٠

ـ كلما أسرعتم فى ادخال هذه الأشياء ، كلما كانت سعادتى أكثر ! ٠٠ كان قد استبدل سرواله وقفازيه ٠

قال فيرنسيد : « *أين أصبت ، يا سيدى ؟ أنا فى منتهى الأسف ، فالكلب ...* » .

فقال الغريب : « لم أصب بأى شىء ، ولا خدش . أسرعوا بنقل هذه الأشياء » .

وعلى الفور حمل الصندوق الأول الى حجرة الاستقبال ، وبدأ الغريب فى تفريغه ، وهو يبعثر القش بلهفة ، وبخرج منه زجاجات ... زجاجات صغيرة سميكة ، وزجاجات صغيرة رقيقة ، وزجاجات زرقاء ، وأخرى مدورة ، وذات رقاب رفيعة ، وزجاجات خضراء كبيرة ، وزجاجات بيضاء كبيرة ، وزجاجات نبيذ ، زجاجات وزجاجات ... ويصفها فى صفوف على المائدة الموجودة تحت النافذة ، وعلى الأرض وعلى الرفوف .. وفى كل مكان ، وهكذا صندوق بعد صندوق حتى أفرغ ستة صناديق مليئة بالزجاجات ، ثم كوم القش عاليا على الأرض وعلى المنضدة .

وعندما تم تفريغ كل الصناديق ، اتجه الغريب ناحية النافذة وشرع فى العمل ، غير عابىء بالقش ،

ولا بنار المدفأة التى خبت ، ولا بحقائب الكتب الموجودة بالخارج ، ولا بالصندوقين الكبيرين وبقية الاشياء التى حملت الى أعلى ٠

وعندما أحضرت له السيدة هول طعام العشاء ، لم ينتبه الى وجودها الا حين أزاحت القش من على المائدة ووضعت الطعام عليها ٠ عند ذلك التفت اليها نصف التفاتة ، ثم أشاح عنها ٠ لكنها رأته قد خلع نظارته . ووضعها بجانبه على المنضدة ، وبدا لها وكأنه بلا عينين٠ وضع نظارته على عينيه ثانية ، ثم استدار اليها وأصبح فى مواجهتها ٠ وكادت أن تشكو له من وجود القش على الأرض ، لكنه سبقها فى الكلام ٠

وقال لها بغضب كعادته : « كنت أود أن تطرقى الباب قبل أن تدخلى ! » ٠

ـ طرقت الباب ،لكن يبدو ٠٠٠

ـ لكننى أثناء العمـل ، لا أستطيع تحمل ٠٠ ويجب أن أطلب منك ٠٠٠

ـ بالتأكيد ، ياسيدى · يمكنك غلق الباب من الداخل ، اذا كنت تود ذلك · وفى أى وقت ·

قال الغريب : « فكرة جيدة جدا » ·

ـ لكن هذا القش يـاسيدى ، لو سمحت لى أن أتكلم · · ·

ـ لا تتـكلمى بخصوص ذلك · اذا كان القش يسبب مشكلة ، يمكنك اضافته على الفاتورة ·

كان رجلا غريب الأطوار جدا ، وها هو يقف هناك، مع زجاجاته ومزاجـه السيىء ، حتى أن السيدة هول أحست بخوف شديد · لكنها كانت صاحبة عقل راجح · **فقالت** : « لكننى يا سيدى ، أود أن أعرف المبلغ الذى تقدره بخصوص ذلك · · · » ·

ـ شلن ·· أضيفى شلنا · فبالتأكيد هذا كاف جـدا ·

ـ وهو كذلك ! ·· قالت السيدة هول ذلك وهى تتناول المفرش لتفرده على المائدة · **ثم استطردت** : « اذا كان هذا يرضيك ، بالطبع · · · » ·

استدار وجلس وأعطاها ظهره ·

انهمك فى العمل طوال فترة ما بعد الظهر فى هدوء معظم الوقت والباب مغلق من الداخل · لكن على حين فجأة سمعت جلبة ناتجة عن اصطكاك زجاجات ببعضها ، كما لو أن أحدا قلب المائدة ، فتناثر حطام الزجاج على الأرض، وسمعت كذلك صوت خطوات سريعة تذرع أرض الغرفة ، وخشية أن يكون قد حدث شيء أسرعت السيدة هول تجاه الباب وأخذت تتسمع ، دون أن تلتفت الى آن تطرق الباب ·

كان يصيح : « لا يمكن أن أستمر على هذا النحو ، لا يمكن أن أستمر ! ·· ثلاثمائة ألف ، أربعمائة ألف ! الجموع الغفيرة ! لقد خدعت ! قد يستغرق الأمر كل حياتى ! ··· الصبر ! الصبر ، هو ما أحتاجه فى الحقيقة ! ··· أحمق ! أحمق ! » ·

سمعت السيدة هول صوت خطوات ثقيلة فى الحانة ، فلم تستطع البقاء لسماع المزيد · عندما عادت كانت الغرفة قد عادت الى هدوئها ، فيما عدا الصوت

الواهن للمقعد ، أو صوت زجاجة من حين لآخر . لقد انتهى كل شيء ، وعاد الغريب الى عمله .

عندما دخلت اليه بالشاى ، رأت الزجاج المحطم فى ركن الغرفة . فأشارت اليه .

فقال : « أضيفيه على الفاتورة . لا تزعجينى بحق الله ! لو حدثت أية خسائر ، أضيفيها على الفاتورة ». ثم واصل الكتابة .

قال فيرنسيد لتيدى : « سوف أقول لك شيئا . لقد كان جالسا فى وقت متأخر من بعد الظهر ، فى فندق ابنج الصغير .

سأله تيدى : « من ؟ » .

ـ ذلك الرجل الذى تتكلم عنه ، الذى عقره كلبى . انه .. انه أسود . ساقاه على الأقل . لقد رأيتهما من خلال سرواله الممزق وقفازيه الممزقين . كنت أتوقع أن يكون لونه ورديا . لكن الذى حدث العكس . مجرد سواد . أؤكد لك أنه أسود مثل قبعتى .

فقال هنفرى : « يا ألطاف الله ! انها حالة غريبة تماما . يا للعجب ، ان أنفه وردية اللون ، كأنها مدهونة بطلاء ! » .

قال فيرنسيد : « هذا صحيح . أعرف ذلك . وسأقول لك ما أفكر فيه . ان هذا الرجل ملون ، جزء أبيض وجزء أسود : ولا يجرؤ على اظهار ذلك ، انه من النوع المبرقش . من النوع المهجن . وقد سمعت عن أشياء من هذا القبيل . وهى طريقة معتادة فى الخيول ، ويستطيع أى شخص أن يلحظها » .

الفصل الرابع

لقاء السيد كاس مع الغريب

نادرا ما كان يخرج الرجل الغريب أثناء النهار ، لكنه كان يخرج ليلا متدثرا فى ملابسه حتى عينيه ، سواء اكان الجو باردا أم لا ، ويختار الطرق المنعزلة . وكان وجهه المربوط بالضمادات بنظارته الداكنة ، والذى تعلوه قبعته السوداء الكبيرة ، يظهر فجأة فى الظلام ويصيب بالذعر واحدا أو اثنين من العمال العائدين الى بيوتهم ، وحدث ذلك بالنسبة لتيدى هنفرى عندما كان خارجا من حانة (سكارلت كوت) ذات ليلة فى التاسعة والنصف ، خاصة وأن الغريب كان يمسك قبعته بيديه ، فظهرت رأسه بيضاء تماما ، بسبب الضوء المنبعث من باب الحانة عندما

فتح . ومما لاشك فيه أنه كان يكره الرجال اكثر مما يكرهونه ، لكن كانت هناك كراهية متبادلة بين الطرفين .

وبطبيعة الحال كان الغريب مثار حديث قرية « ابنج » ولم يستطيعوا التوصل الى طبيعة عمله . فالسيدة هول تقول انه « مكتشف » ، وأن حادثا وقع له ، وهو لايرغب أن يرى الناس آثار الحادث على وجهه .. وبعضهم يقول انه مجرم ، هارب من الشرطة ، وآخرون يقولون أن أجزاء من جسمه بيضاء والأخرى سوداء . ولو انه رغب فى عرض نفسه فى الأسواق لحقق بذلك مبالغ طائلة .. وهناك قلة تعتقد أنه ببساطة مجنون غير مؤذ . واعتقدت بعض النسوة أنه مجرد شبح أو ساحر .

لم يحبه أحد ، لأنه كان غاضبا دائما وغير ودود . كان الناس يجتنبونه عندما يسير فى القرية ، وعندما كان يمر بمجموعة من الشبان بياقة معطفه المرفوعة وحافة قبعته المشدودة الى أسفل ، كان يسرع خطاه فى عصبية .

أثارت الضمادات والزجاجات فضول الدكتور كاس طبيب القرية . وظل طوال شهر ابريل ومايو يرغب في التحدث مع الغريب ، وأخيرا ، وقبل حلول عيد العنصرة ، لم يحتمل أكثر من ذلك فذهب لزيارته .

قالت السيدة هول : « لقد ذكر لى أسماء » . لكن هذا لم يكن صحيحا ، **ثم استطردت** : « لكننى لم أستطع التقاطه كما ينبغى » .. فلقد كانت على يقين بأن عدم معرفة اسم الرجل من قبلها يعد حماقة منها .

طرق الدكتور كاس باب حجرة الاستقبال ودخل ، فاستطاع سماع شخص يسب ويلعن .

فقال كاس : « أرجو أن تغفر لى اقتحامى خلوتك » ، وأغلق الباب فى وجه السيدة هول .

واستطاعت أن تسمع صوت نقاش لمدة عشر دقائق ، ثم صيحة اندهاش ، وحركة أقدام ، وارتطام كرسى بالأرض ، وضحك ، ثم خطوات سريعة نحو الباب ، وخروج الدكتور كاس ، ممتقع الوجه ،

يتلفت خلفه . ترك الباب مفتوحا خلفه ، ودون أن ينظر اليها ، سار عبر الردهة ومنها الى السلم ، ثم سمعت خطواته تسرع عبر الشارع . كان يحمل قبعته فى يده . وقفت خلف البار ، تتطلع الى باب حجرة الاستقبال المفتوح . ثم سمعت الغريب يضحك بهدوء ، وصوت خطواته عبر الغرفة . لم يكن باستطاعتها رؤية وجهه من مكانها .. أغلق باب غرفة الاستقبال بشدة وعاد المكان الى هدوئه مرة ثانية .

توجه كاس مباشرة الى القرية لمقابلة القس « بنتنج » . وبمجرد أن دخل مكتبة القس الصغيرة **حتى قال** : « هل أنا مجنون ؟ هل أبدو كرجل مجنون ؟ » .

فسأله القس : « ماذا حدث ؟ » .

ـ ذلك الرجل الموجود فى الفندق .. ! .

ـ ماذا به ؟

فقال كاس : « ناولنى بعض الشراب ! » .. ثم جلس .

وعندما هدأت أعصابه بعد أن شرب كأس النبيذ قـال :

ـ عندما دخلت ، وضع يديه فى جيوبه ، وجلس فى مقعده · قلت له لقد سـمعت أن لك اهتماما بالمسائل العلمية · فقـال لى : « نعم » · حاولت أن أتكلم معه · لكنه تضـايق جدا ·· ثم قال لى ، على أية حـال بأن لديه ورقة · ورقة مهمة ، مهمة جدا ، وذات قيمة عالية · فسألته : « أهى قائمة أدوية ؟ » فكان رده : « لماذا تريد أن تعرف؟ » · وعلى أى الأحوال فهى ورقة ذات قيمة كبيرة جدا ·

ثم قرأ الورقة ، ووضعها على المائدة ، ثم انصرف عنها بنظره ، بعد ذلك هبت نسمة ريح وأطارت الورقة واستقرت فى نار المدفأة · وأخذ يتطلع الى دخانهـا وهو يتصاعد الى المدخنة · وما أن انتهى من قول ذلك حتى رفـع ذراعـه · فكان الكم فارغـا ، حتى اننى استطعت ان أنظـر داخله · وما الذى يستطيع أن يجعل كما فارغا مرفوعا هكذا وليس بداخله أى شىء ؟

فسألته : « كيف يتسنى لك أن تحرك كما فارغا على هذا النحو ؟ »

ـ كما فارغا !

فقلت : « نعم ، كم فارغ » .

ـ هل الكم فارغ ، حقيقة ؟ . هل تراه فارغا بالفعل ؟

ثم هم واقفا ، فوقفت أنا الآخر ، ثم اتجه ناحيتى فى ثلاث خطوات بطيئة ، ووقف ملاصقا لى تماما .

قال : « لقد قلت أنه فارغ ؟ » .. **قلت** : « بالتأكيد » .. بعدها أخرج كمه بهدوء شديد من جيبه مرة ثانية ، ورفع ذراعه ناحيتى ، كما لو انه يريد ان يريه لى ثانية . فعل ذلك ببطء ، ببطء شديد . تطلعت الى الكم وكانما مر دهر من الزمان .. **وقلت وأنا أحاول التغلب على الغصة التى أصابت حلقى** : « حسن ؟ ليس بداخله شىء » .

« كنت بدأت أشعر بالخوف . فقد كنت أرى

داخل الكم فارغا . ومد الكم مباشرة تجاهى ، ببطء ، ببطء ـ هكذا ـ حتى أصبح على بعد ست بوصات من وجهى ، شىء غريب فعلا أن ترى كما فارغا يتجه ناحيتك على هذا النحو ! وبعد ذلك .. »

ـ وبعد ذلك ماذا ؟

ـ بعد ذلك شعرت بشىء مثل السبابة والابهام، يجذبان أنفى » .

وبدأ بنتنج فى الضحك .

فقال كاس وصوته يزداد عصبية وحدة :
« لم يكن يوجد شىء داخل الكم . من السهل عليك أن تضحك ، فى حين اننى كنت مرعوبا ، فصوبت ضربة تجاه كمه ، واستدرت على عقبى وجريت خارج الغرفه .. تركته .. ! » .

توقف كاس عن الكلام ، وكان من السهل ادراك الرعب الذى يتملكه ، تمشى فى الحجرة بطريقة تنم عن العجز ، وتناول كأسا أخرى من النبيذ ، **ثم قال :**
« عندما وجهت الضربة الى كمه ، أحسست حقيقة اننى

أضرب ذراعا ، ولم يكن هنـــــاك أى ذراع ! ولا حتى شبح ذراع ! » .

تأمل السيد بنتبج الحكاية كلها ، ونظر بتشكك الى كاس وقال : « حكاية غريبة جدا ! » .. وبدت عليه مظاهر الحكمة والوقار وقال : « حقيقة ، انها حكاية فى منتهى الغرابة ! » .

الفصل الخامس

السطو على منزل القس

وقعت حادثة السطو على منزل القس فى الساعات المبكرة من صباح يوم الاثنين ، ثانى أيام عيد العنصرة الذى تخصصه « ابنج » للاحتفالات فى نادى القرية ٠

ويبدو أن السيدة بنتنج ، قد استيقظت فجأة فى فترة سكون الفجر قبيل شروق الشمس ، ولديهـــا احساس قوى بأن باب حجرة نومهم قد فتح وأغلق ، لم توقظ زوجها فى البــداية ، وجلست فى الفراش تنصب ٠ فسمعت بوضـــوح حفيف قدمين حافيتين يصدر من الحجرة المجاورة ، ثم عبر الردهة فى اتجاه السلم ٠ وما أن تأكدت من ذلك حتى أيقظت الســيد

بنتنج الموقر ، بهدوء بقدر ما استطاعت . لم يشعل أى ضوء ، لكنه ارتدى نظارته فقط وانتعل خفا ، وخرج ليقف على بسطة السلم وأخذ ينصت . فسمع بوضوح تام حركة شخص يتحرك فى مكتبته بالدور الأرضى ، ثم عطسة شديدة .

عند ذلك عاد الى حجرة النوم وتسلح بالقضيب الحديدى الذى يستعمل فى اذكاء نار المدفأة ، وهبط السلم بهدوء على قدر ما استطاع ، فى حين وقفت زوجته بأعلى السلم .

كانت الساعة حوالى الرابعة ، حيث كانت آخر ظلمات الليل تتبدد ، كان هناك ضوء خافت فى الردهة ، وباب المكتبة مفتوح . كان كل شيء ساكنا ، فيما عدا تلك الزقزقة الخفيفة التى يحدثها السلم من جراء نزول السيد بنتنج ، وكذلك صوت حركة خفيفة فى المكتبة ، سمع درجا يفتح ، وحفيف أوراق ، ثم صوت لعنات وسباب ، وصوت اشعال عود كبريت ، فامتلأت الحجرة بضوء أصفر . كان السيد بنتنج فى

الصالة فى هذه اللحظة ، ومن خلال فرجة الباب استطاع أن يرى المكتب والدرج المفتوح ، وشمعة مشتعلة فوق المكتب . لكنه لم يستطع رؤية اللص ، وقف هناك فى الصالة مترددا ، ماذا يفعل ، فى حين زحفت زوجته ببطء الى أسفل خلف زوجها بوجه أبيض شاحب . وكان هناك شيء واحد فقط هو الذى جعل السيدة بنتنج تحتفظ بشجاعتها ، وهو يقينها أن اللص يعيش فى القرية .

سمعا صوت عملات معدنية ، فعرفا أن اللص فى وجد مكان مصروف البيت .. جنيهان وعشرة أنصاف الجنيه ذهبا ، وقد أثار ذلك الصوت غضب السيد بنتنج للغاية . فاندفع داخل الحجرة ، ممسكا بالقضيب الحديدى ، تتبعه زوجته .

– قف عندك ، أيها ... ثم توقف السيد بنتنج . لأن الحجرة كانت خالية تماما .

رغم أنهما كانا على يقين تماما بأنهما قد سمعا

شخصا يتحرك فى الحجرة ، الا أنهما وقفـــا جامدين لمدة نصف دقيقة • بعدها عبرت السيدة بنتنج الحجرة وفتشت خلف الستارة   فى حين كان زوجهـــا يفتش تحت المكتب وداخل المدخنة ، ويدفع القضيب الحديدى داخلها • ثم توقفـــا عن التفتيش ، يتبادلان النظرات المتسائلة •

قالت السيدة بنتنج : « أستطيع أن أقسم •

فقال السـيد بنتنج : « والشمعة ! من أضـــاء الشمعة ؟! » •

فقـالت : « والدرج المفتـــوح ! والنقــود التى اختفت ! » •

اتجها بسرعة نحو الباب •

ـ دونا عن كل شىء •••

سمعا صوت عطسة قوية فى الردهة فاندفعا الى الخارج ، وما أن فعلا حتى سمعا صـــوت باب المطبخ

يصفق . فقال لها السيد بنتنج : « أحضرى الشمعة !» ثم تقدم أمامها .

وعندما فتح باب المطبخ اكتشف أن الباب الخلفى كان قد فتح توا ، والحديقة تسطع تحت ضوء الشمس . كان على يقين من أن أحدا لم يخرج من الباب . لكنه فتح ، وظل مفتوحا للحظة ، ثم اغلق بشدة .

... حدث ذلك قبل دخولهما المطبخ بدقيقة أو أكثر .

كان المكان خاليا تماما ، أحكما غلق الباب الخلفى ، وفتشا المطبخ وباقى الغرف بدقة . لم يعثرا على مخلوق واحد بالمنزل ، رغم انهما بحثا على قدر ما استطاعا .

وعندما سطع ضوء النهار كان القس وزوجته لايزالان يفتشان على ضوء الشمعة الذى أصبح لا لزوم له .

وبدا القس يردد للمرة العشرين : « شيء غريب من نوعه تماما ؟ » .

فقالت زوجته : « هذه سوزى ، يا عزيزى تهبط السلم ، انتظر فقط حتى تدخـــل المطبخ ، ثم اصعد الى أعلى » .

الفصل السادس

الأثاث الذى أصابه الجنــون

بينما كان هول يهبط السلم ، فى الســاعات الأولى صباح عيد العنصرة ، لاحظ أن بــاب غـــرفة الغريب كان مفتوحا ، وأن مزلاج البـــاب الخارجى مفتوح . فى حين انه يذكر تماما انه أمسك الشمعة لزوجته حين كانت تغلق هذا الباب بالمزلاج ليلة أمس. استوقفه هذا المنظر ، وصعد الى الطابق العلوى ثانية. طرق باب حجرة الغـــريب . لم يجبه أحد . طـرقه ثانية ، ثم دفع الباب على مصراعيه ودخل .

وكما توقع تماما ، فقد كان الفراش خاليـــا والغرفة كذلك . لكن الأكثر غرابة من هذا ، أن ملابس

الغريب كانت متناثرة على المقعد وعلى السرير · والتى كانت على حد علمه هى الملابس الوحيدة التى يمتلكها الغريب ، حتى قبعته كانت معلقة على عمود السرير ·

وبينما هو واقف هكذا سمع صوت زوجته تناديه من أسفل السلم ·· فاستدار واتجه اليها ·

قال لها وهو يستند على حاجز السلم المؤدى الى المخزن : « انه ليس موجودا فى غرفته ياجانى ·· كما أن الباب الخارجي للفندق غير مغلق بالمزلاج ! » ·

فى البداية لم تفهم السيدة هول ، وعندما أدركت ما يقول قررت أن ترى الغرفة الخالية بنفسها · وتقدمها هو · « كيف لايكون موجودا هناك ، وملابسه موجودة ، ثم ماذا يفعل دون ملابسه ؟ » ·

عندما وصلا الى أعلى السلم اعتقد كل منهما أنه سمع صوت الباب الأمامى يفتح ثم يغلق ، لكن عندما شاهداه مغلقا ولا يوجد أحد ، لم ينبس أحدهما بكلمة ·

وتقدمت مسز هول زوجها فى الممر وسبقته الى

الدور الأول · وسمعت عطسة على بسطة السلم ، فظن هول أنها زوجته هي التي عطست لأنه كان متأخرا عنها بست درجات ، وظنت هي أن زوجها هو الذي عطس · دفعت الباب بشدة ووقفت تتطلع في أرجاء الغرفة · وقالت : « شيء في منتهى الغرابة ! » ·

سمعت صوت شخص يتنشق خلف رأسها تماما ، فاستدارت ، لتفاجأ بأن هول على مسافة ليست قريبة عند أعلى السلم ، لكنه بعد لحظة كان الى جوارها ، انحنت الى الأمام ووضعت يدها على الوسادة ، ثم تحت الأغطية ·

وقالت : « الفراش بارد ، لقد استيقظ منذ ساعة أو أكثر ! » ·

وما أن فعلت ذلك حتى حدث شيء غير متوقع · فقد تجمعت فراش السرير من تلقاء نفسها ، وتكومت فيما يشبه التل ، ثم قفزت من فوق السرير · كان الأمر كما لو أن أحدا قذف بها · بعد ذلك قفزت قبعة الغريب من على عامود السرير ، وطارت في الهواء ،

واصطدمت بوجـــه هـول مباشرة · وبنفس السرعة طارت الصـــمادات التى كانت على الحوض ، وألقى الكرسى بما كان عليه من ملابس ، المعطف والبنطلون·· ثم صدرت عن الكرسى ضحكة بصوت أشـــبه بصوت الغريب ، ثم أدار الكرسى نفســـه بأرجله الأربعـة ، ليواجه السيدة هول · وبدا للحظة أنه يصوب نفسه تجاهها ، ثم اندفع بسرعة تجاهها ، فصرخت واستدارت على عقبيها ، لكن أرجل الكرسى لمست ظهـــرها برفق لكن باصرار ودفعتها هي ووزجها خارج الغرفة · وأغلق الباب بعنف ، ثم سمع صوت المزلاج من الداخـــل · خيل اليهما أن الكرسى والسرير يرقصان للحظة ، ثم فجأة عم السكون !

وسقطت السيدة هول شـــبه مغشي عليها بين ذراعى هول فى الممر · واستطاع هول وميلى التى كانت قد ارتدت ثيابها ، أن يحملاها بصعوبة بالغة الى الدور الأرضى ·

قالت السيدة هول : « أرواح ، اعرف أنها أرواح

·· لقد قرأت عنها فى الصحف ·· الموائد والكراسى ترقص !! » ·

وواصلت كلامها : « أغلقوا دونه الأبواب · لاتدعوه يدخل هنا ثانية · لقد خمنت ذلك ·· كان ينبغى أن أعرف · خاصة وله مثل تلك العيون ، والرأس ذات الضمادات ، ولا يذهب الى الكنيسة أبدا يوم الأحد · وكلِ تلك الزجاجات ·· أكثر مما ينبغى بأن يمتلكها انسان · لقد أسكن الأرواح فى الأثاث ·· أثاثى الغالى العزيز ! ·· الذى يتمثل فى هذا الكرسى بالذات ، الذى كانت أمى العزيزة تجلس عليه عندما كنت طفلة صغيرة ! ·· ولا أتصور أبدا أن يرتفع فى وجهى ويصوب نحوى الآن ·· » ·

وبعثا بالفتاة ميلى الى الشارع وكانت الساعة الخامسة التى يكتسى فيها الشارع بلون الشمس الذهبى ، لتوقظ السيد ساندى وادجرز ·

كان السيد وادجرز هذا رجلا علامة ، وماهرا جدا ، قال : « المسألة لاتعدو نوعا من السحر ! » ·

عندما حضر السيد وادجرز كان مجهدا جدا . وكانا يرغبان في أن يصعد الى الغرفة مباشرة بالدور العلوى ، لكنه لم يكن في عجلة من أمره . وفضل أن يتحدث في المر . بعد ذلك جـــاء السيد هوكستر واشترك في الحوار .. كان هناك كم كثير من الكلام وقليل من الفعل .

قال السيد ساندى وادجرز : « دعونا نلتمس الحقائق أولا ، ولابد أن نكون على ثقة بأن ما سنفعله هو الصواب ، اذا كسرنا هذا الباب وفتحناه » .

وفجأة ودون توقع ، فتح باب الغرفة العلوية من تلقاء نفسه ، ورأوا الغريب ملتفـا في ملابســه يهبط السلم ، يحملق بنظرة غامضـــة أكثر مما عهدوه ، من خلال نظارته الكبيرة . هبط السلم بعجرفة وبطء ، محملقا طوال الوقت ، وسار عبر المر ، وهو يحملق ثم توقف .

ثم دخل حجرة الاستقبال ، وفجأة وبسرعة اغلق الباب في وجوههم .

لم ينطق أى منهم بكلمة واحدة حتى تلاشت أصداء صفق الباب . وأخذ كل منهم يحملق فى الآخر .

قال السيد وادجرز : « حسن ، أعتقد أن ذلك يدحض كل شيء ! » .

ثم قال السيد وادجرز للسيد هول : « لو كنت مكانك لذهبت اليه وسألته عن ذلك ، وطلبت تفسيرا» .

استغرق ذلك بعض الوقت حتى يقتنع هول بفعل ذلك . وأخيرا طرق الباب ، وفتح الباب ، ودخل الى حد ما :

ـ لو سمحت ...

فقال الغريب : « فلتذهب الى الجحيم ! .. أغلق الباب خلفك ! » ..

وكان ذلك كل شيء ..

الفصل السابع

اماطة اللثام عن حقيقة الغـريب

دخل الغريب حجرة الاستقبال فى فـندق « العربة والحصان » حوالى الخامسة والنصف صباحا ، وظل قابعا فيهـا حتى منتصف النهار تقريبا ، والستائر مسدلة ، والباب مغلق ، ولا أحد يقترب منه ٠

وبطبيعة الحال فلابد أنه لم يتناول شـيئا من الطعام طيلة ذلك الوقت ٠ دق الجرس ثلاث مرات ، وفى المرة الثالثة بصوت أعلى ، ولمدة أطـول ، لكن أحدا لم يجبه ٠ **وقالت السيدة هول** : « فليذهب الى الجحيم هو وشياطينه ! » ٠

ووصلتهم فى تلك الأونة حكاية السطو على منزل

القس ، فدفعت بهم جميعا الى التفكير ، وذهب هول برفقة وادجرز للبحث عن السيد « شاكلفورت » القاضى ، ليسألاه المشورة · لم يصعد أحد الى الطابق العلوى ، ولم يعرف أحد ما الذى كان يفعله الغريب · من حين لآخر كان يقطع الغرفة جيئة وذهابا بسرعة ، وسمعوا بعض اللعنات ، وتمزيق ورق ، وتكسير زجاجات ·

ازدادت المجموعة الصغيرة عددا · فلقد حضرت السيدة هوكستر ، كما انضم الى المجموعة بعض الشباب · كان هناك سيل من الأسئلة التى لا اجابة لها · وحاول الشاب « آرشى هاركر » أن يتلصص بالنظر من خلف الستائر المسدلة ، لكنه لم يستطع رؤية أى شىء ، رغم انضمام بعض شباب ابنج اليه فى محاولته ·

أما داخل غرفة الاستقبال المظلمة ، كان الغريب جائعا وخائفا ، ومتخفيا داخل ملابس ثقيلة غير مريحة ، يتطلع أحيانا الى الجريدة من خلال نظارته الداكنة ، أويهز احدى زجاجاته الصغيرة القذرة ،

ويسب الأولاد المتجمعين خارج النافذة . وفى أحـــد الاركان بجوار المدفأة تكوم حطام نصف دســـتة من الزجاجات ، ورائحة غاز نفاذ تملأ جو الغرفة .

وحوالى الظهر فتح الغريب باب حجرة الاستقبال فجأة ووقف ينظر الى الثلاثة أو الأربعة الموجودين فى البار . وقال : « ياسيدة هول ! » .. وذهب أحدهم لاستدعائها .

سرعان ما ظهرت السيدة هول ، وأنفاسها لاهثة، من شدة غضبها . كان هول لايزال بالخارج . ولقد فكرت فى الموضوع برمته قبـل أن يستدعيهـــا ، وأحضرت معها فاتورة حساب الغريب التى لم تدفـع بعـــد .

سألها : « لماذا لم تعدى افطـــارى ؟ .. ولماذا لم تجهزى وجباتى ، وتجيبى على دقات الجرس ؟ .. أتظنين أننى أعيش بلا طعام ؟ » .

فقالت السيدة هول : « ولماذا لم تسدد فاتوره الحساب ؟ .. هذا ما أود أن أعرفه ! » .

ـ لقد قلت لك منذ ثلاثة أيام مضت اننى أتوقع نقودا ..

ـ وأنا قلت لك منذ ثلاثة أيام مضت ، أننى لن أنتظر . فلا مجال اذن لشكواك اذا تأخر افطارك بعض الوقت ، اذا كانت الفاتـورة تأجـل دفعها منذ خمسة أيام » .

فأقسم الغريب مجيبا عليها .

ـ كم أشكرك من كل قلبى ، ياسيدى ، لو انك احتفظت بقسمك هذا لنفسك ! .

ـ اسمعى ، ياسيدتى الطيبة ...

ـ أنا لست سيدة طيبة .

ـ لقد قلت لك أن النقود لم تصل بعد .

ـ نقود ؟ .. حقا ! .

ـ وعلى كل ، فمازال فى حافظتى ..

ـ لقد قلت لى منذ ثلاثة أيـام مضـت ، بأنك لاتملك فى جيبك أكثر من جنيه من العملات الفضية .

ـ حسن ، لقد عثرت على المزيد ٠

ـ ومن أين حصلت على هذا المزيد ؟

ضرب الأرض بقدمه وقال : « ماذا تقصدين ؟ »

فقالت : « أقصد من أين حصلت على هذا المزيد ؟ لكن قبل أن أحصل على نقودى ، أو اعدادى افطار ، قبل أن أفعل أى شىء ، يجب أن تخبرني بأمر أو أمرين لا أفهمهما ، ولا يفهمهما أى أحد ، والكل فى لهفة لفهمهما ٠ أريد أن أعرف ماذا فعلت بمقعدى ، وأريد أن أعرف كيف كانت غرفتك خالية وكيف دخلت الى هنا ثانية ؟ ان نزلائى يدخلون من الأبواب وهذه قاعدة فى هذا المكان ، وهذا مالم تفعله أنت ، وما أريد أن أعرفه هو كيف دخلت ٠ كما أننى أريد أن أعرف ٠٠٠ » ٠

فجأة رفع الغريب قبضة يده بقفازها ، ودق الأرض بقدمه ، وصرخ فيها بصوت عال أسكتها على على الفور قائلا : « كفى ! » ٠

ثم استطرد : « أنت لاتدرين من أنــا ، ولا من أكون ·· سأريك ·· سأريك ! ·· بحق السماء ! »

ثم وضع يده المفتوحة على وجهه ثم ســحبها · وأصبح وجهه حفرة سوداء ، وقال لها : « خذى » ·

وتقدم نحو السيدة هول وناولها شيئا ، بينما كانت تحملق فى وجهه ، فأخذته منه دون أن تدرى كنهه · وعندما أدركت ما هو ، صرخت بصوت عال وأسقطت الشىء من يدها · لقد كانت الأنف ــ أنف الغريب ! وردية لامعة ·· تدحرجت على الأرض بصوت أشبه بصوت صندوق كرتونى أجوف !

بعد ذلك نزع نظارته ، فشهق كل من كانوا فى البار وخلع قبعته ومزق لحيته وضماداته ·

كان ذلك شيئا فظيعا · وفغرت الســيدة هول فمها رعبا وجرت ناحية باب الفندق · وبــدأ الجميع يتحركون ·· وتوقعوا أن يــروا ندبات أو جروحــا أو شيئا قبيحا ·· لكن لم يكن يوجد شىء ! ·· وطارت الضمادات والشعر المستعار فوق الممر حتى البار ·

وسقط الجميع فوق بعضهم على السلم ، لأن الرجل الذى يصيح هناك كان جسدا ·· بدون رأس !!

سمع أهل القرية الصراخ ورأوا الناس يندفعون الى الشارع من داخل الفندق · ورأوا السيدة هول تسقط والسنيد تيدى هنفرى يقفز من فوقها حتى لايسقط فوقها ، ثم سمعوا صرخات ميلى المرعبة التى خرجت من المطبخ عند سماعها للضجة ورات الغريب من الخلف جسدا بلا رأس · وفجأة توقف كل ذلك !

على أثر ذلك احتشد الجميع فى شارع القريه ، صغيرا وكبيرا ، أربعون شخصا تقريبا أو يزيد تجمهروا عند باب الفندق ·

ــ ما الذى كان يفعله ؟ ·

ــ كان يطاردهم بسكين ·

ــ لقد سمعت الفتاة تصرخ ·

ــ انه بدون رأس ، أؤكد لك ! ·

- كلام فارغ .

- نزع الضمادات .

كان الجميع يتكلمون فى وقت واحد . وفجأة ظهر السيد هول ووجهه محمر جدا وكله تصميم ، ثم السيد « بوبى جافرز » ، شرطى القرية ، ثم السيد وادجرز الحكيم .

تقدم السيد هول مباشرة تجاه باب حجرة الاستقبال ووجد الباب مفتوحا .

فقال : « أيها الشرطى ، قم بأداء واجبك » .

تقدم جافرز ، تتبعه هول ، ووادجرز فى المؤخرة . ورأوا شخصا بدون رأس فى مواجهتهم ، وفى يده قطعة خبز قضم منها عدة قضمات وفى الأخرى قطعة جبن .

فقال هول : « ها هو ! » .

فصدر صوت غاضب من فوق ياقة الشخص يقول : « ما هذا بحق الشيطان ؟ » .

قال جافرز : « حسن ، يا سـيدى ، **يجب أن** أقبض عليك ، سواء كنت برأس أو دون رأس ! » .

فقال الغريب : « ابتعـد عنى ! » .. **ثم قفز** للوراء .

خلع قفازه ولطم به جافرز على وجهه .. **فانقض** عليه جافرز وأمسك برسغه ، وأطبق على عنقه **الحفى** . فتلقى ركلة شديدة جعلته يصرخ ، لكنه ظل **ممسكا به**. وأثناء صراعهما اصطدما بكرسى فوقع جانبا . **بينما** وقع الاثنان على الأرض .

فقال جافرز من بين أسـنانه للآخـرين : « أمسكو قدميه ! » .

وعندما حاول السيد هول تنفيذ ذلك تلقى **ركلة** شديدة فى ضلوعه أنهكته لبعض الوقت ، **وعندما رأى** وادجرز الغريب دون الرأس يتدحـرج **جاثما فوق** جافرز ، ويتراجع ناحية الباب ، **ويصطدم بالسـيد** **هوكستر ورجل آخر أتى لمساعدة الشرطى .. سقطت**

أربع زجاجات على الأرض وتهشمت فامتلأت الحجـرة برائحة قوية نفاذة ٠

وصاح الغريب : « انى استسلم » ٠٠ رغم انه يجثم فوق جافرز ، ونهض مرتعشـا ، لاهث الأنفاس ٠٠ بدا منظره غريبـا ، بـدون رأس ولايدين ٠ وبدا وكأن صوته يأتى من حيث لا مكان ٠

نهض جافرز كذلك ٠

ومر الغريب بذراعه فوق أزرار المعطف من اعلى الى أسفل وفكها ٠ ثم انحنى وبدا كما لو أنه سيلمس حذاءه ٠

وفجأة تكلم هوكستر وقال : « غير معقول ! هذا ليس انسانا على الاطلاق ٠ انه مجرد ملابس فارغة ٠ أنظروا ! يمكنكم النظـر من فتحة الياقة وداخـل ملابسه ٠ باستطاعتى أن أمد يدى ٠٠ ! » ٠

ومد يده ، فأحس بأنها اصطدمت بشىء ما فى هذا الفراغ ، فسحب يده على الفور وأطلق صرخـه رعب ٠ **وصرخ بصـوت غاضب قائلا** : « ليتك تبعد

أصابعك عن عينى ·· الحقيقة اننى متواجـــد بأكمل داخل هذه الملابس ·· رأسي ، يداى ، ساقاى ، وكل باقى جسمى ، كل ما فى الأمر اننى خفى ، لايرانى أحد لكن ذلك ليس مبررا كى تضع أصابعك فى عينى ، أليس كذلك ؟ » ·

وانتفض طقم الملابس بعد أن حلت الأزرار واقفا·

فى ذلك الوقت دخل عدد من الرجال الى الغرفة حتى صارت مكتظة · **وقال هوكستر** : « رجل خفى · معقول ؟ ·· هل رأى أحد منكم شيئا كهذا من قبل ؟ »·

— « ربما ، يبدو ذلك شيئا غريبا ، لكنه ليس جريمة ، فلمـــاذا يهاجمنى رجـــل الشرطة على هذا النحو · ؟ » ·

فقال جافرز : « آه ! هذه مسألة أخرى مختلفة ، صحيح أننى لا أدرك ، لكن لدى أوامر بالقبض عليك·· ليس بتهمة أنك رجل خفى ، ولكن بتهمة البيت الذى سرق » ·

ماذا ؟

ـ الدلائل تشير الى ٠٠٠

فقال الرجل الخفى : « كلام فارغ ! » ٠

ـ « أتمنى أن يكون كذلك ٠ لكن لدى أوامر بالقبض عليك ! » ٠

وفجأة جلس الرجل ، وقبل أن يفكر أحد فى منعه ، كان قد خلع ملابسه كلها فيما عدا القميص ٠

فقال جافرز فجأة : « كف عن ذلك ! » ٠٠ **ثم صاح** : « أمسكوه ، فلو أنه خلع قميصه أيضا ٠٠! »

وصاح الجميع : « أمسكوه » ٠

وأندفعوا نحو القميص الأبيض ، الذى كان الشىء الوحيد الذى يمكن بواسطته رؤية الغريب ٠

وجه كم القميص لكمة الى وجه هول ليندفع الى الخلف ويصدم بالعجوز « توثم » ٠٠ بعد ذلك ارتفع القميص الى أعلا كما لو أن أحدا يخلعه من على جسده٠ حاول جافرز جذب القميص ، لكن ذلك ساعد فى



ووجهت أكمام القميص لكمة الى وجهه

خلعه . وسدد لكمة الى فم جافرز ، وسحب عصاته ، وضرب بها تيدى همفرى على أم رأسه .

صاح **الجميع** : « خذوا حذركم ! » .

وأخذ الكل يضرب فى كل مكان حيث لا شيء .. « أمسكوه ! أغلقوا الباب ! .. لا تدعوه يفلت ! لقد أمسكت بشيء ! ها هو ! » .

كان الجميع يتلقون الضربات فى آن واحد ، ويتساقطون فوق بعضهم . فتح ساندى واجرز الباب فسقط الجميع على ظهـــورهم . واســتمر الضرب ، كسرت سنة أحد الرجال وتورمت اذن آخر .. وأصيب جافرز أسفل الفك . لكنه أمسك بشيء صلب كان يقف بينه وبين هوكستر . ثم سقطت مجموعة الرجال المتصارعين المضطربين خـــارج الغـــرفة فى الصالة المزدحمة .

وانتقلت المعركة بسرعة عند الباب الخارجى .. فعلت صـــيحات مضطربة : « أمسكوه ! » انه خفى « .. وغير ذلك من الصيحات .. واندفع شـــاب »

غريب عن المكان، لايعرف أحد اسمه ، وأمسك بشيء ما، ثم أفلت من قبضته ، ثم سقط فوق شخص آخـر ، وكانت هناك امرأة تصرخ من على بعد ، لأن شـــيئا ما يدفعها ، وأخذ كلب ينبح فى فناء بيت هوكستر ، وأفلت الشخص الغريب وسط هذه المعمعة ·

وقف النـاس للحظة ، لايدرون ماذا يفعلون · ثم انطلقوا فارين وتفرقوا مثلما تفـرق الريح أوراق الشجر الجاف ، أما جافرز فقد جلس فى هدوء تام ، ووجهه وركبتاه محنيان على درجات سلم الفندق ··

الفصل الثامن

على الطريق

خلع السيد توماس مارفل حذاءه وجلس على جانب الطريق يريح قدميه ويتطلع الى أصابعه فى أسى ·· كان ذلك أفضل حذاء ارتداه منذ فترة طويلة ، لكنه كرهه لأنه قبيح الشكل وليس على مقاسه · وقال : « أعتقد أنه أقبح زوج من الأحذية في العالم » ·

فقال صوت : « لكنه حذاء متين ، بأية حال من الأحوال ! » ·

فقال مارفل : « أجل ، لقد أعطانى أحدهم اياه ·· مقاسه كبير جدا ·· لقد سئمته · ولهذا

أتجول لأستجدى الأحذية من كل مكان ، لكن ليس لدى أى أحد فائض يعطيه لى ! » .

فقال الصوت : « هييم » ..

ـ « ظللت أتجـــول متســـولا الأحـذية مدة عشر ســـنوات فى هذه المنطقـــة ، حصلت على كل أحذيتى من هنا ، والآن أنظر اليه ، انه أفضل زوج من الأحذية استمر معى » .

والتفت لينظر من فوق كتفه الى حذاء الصديق الذى يحدثه .. لكنه لم يكن موجودا . ولم يكن هناك حذاء ولا ساقان .. ولا أى شىء !

فسأل : « أين أنت ؟ » لكنـــه لم ير الا الطريق والمزارع أمامه ، وليس هنـــاك علامة لأى رجل سوى نفسه !

ـ هل أنا مجنون ؟ .. لابد اننى أتوهم أشياء ! .

قال الصوت : « كلا ، أنت لست مجنونا ، لاداعى للخوف ! » .

قال مارفل : « الخوف ! الخوف ! دعك من هذه الألاعيب • أين أنت ؟ » •

قال الصوت : « لاداعى لأن تخاف ! » •

ـ بل أنت الذى ستشعر بالخوف حالا ، دعنى أمسك بك ، هل أنت من سكان العالم السفلى ؟

لم تكن هناك اجابة •

وبدأ مارفل يرتدى معطفه **وقال لنفسه** : « أقسم باننى سمعت صوتا ! » •

ـ أنت بالفعل سمعت صوتا ! •

فقال مارفل : « ها هو ثانيـة ! » •• ثم أغلق عينيه ووضع ذراعه على جبهته **واستطرد قائلا :** « لابد اننى جننت ! » •

فقال الصوت : « لا تكن أحمق ! » •

ـ أنا •• ؟! •

فقال الصوت : « دقيقة واحدة ، أنت تظن اننى محض خيال .. مجرد خيال » .

فقال مارفل وهو يدلك مؤخرة عنقه : « وماذا يمكن أن تكون غير هذا ؟ » .

قال الصوت : « حسن جدا ، سأقذفك بالطوب ، حين تفكر بطريقة مختلفة ! » .

– لكن أين أنت ؟ .

لم يصدر عن الصوت أية اجابة . لكن سمع صوت الطوب فى الهواء ، وهو يمر بجوار كتف السيد مارفل . فاستدار فرأى الحجاة تطير فى الهواء ، وقف للحظة ثم جلس القرفصاء .. وأصاب حجر أصابع قدميه العاريتين فصرخ بصوت عال . ثم بدأ يجرى ، فوقع على شىء غير مرئى ، ثم توقف عن الجرى وجلس على حافة الطريق .

فقال الصوت : « والآن هل أنا خيال ؟ » .

حاول مارفل أن ينهض لكن لم تقو قدماه على حمله فوقع على الأرض .. وظل ساكنا تماما للحظة .

قال الصوت : « لو قاومت أكثر من ذلك ، فسوف ألقى الأحجار على رأسك » ·

قال مارفل : « لقد انتهيت » ·· ثم أمسك بأصبع قدمه المجروح **واستطرد :** « أنا لا أفهم شيئا على الاطلاق ·· أحجار تلقى نفسها ·· أحجار تتكلم ·· لقد انتهيت ! » ·

قال الصوت : « المسألة في غاية البساطة · أنا رجل خفي ! » ·

قال وهو يلهث من شدة الألم : « أنت تقول أشياء لا أفهمها ·· لكن أين تخفي نفسك ، وكيف تفعل ذلك ·· أنا لا أعرف » ·

قال الصوت : « أنا رجل خفي ، هذا كل شيء ، وذلك ما أريدك أن تفهمه ! » ·

ـ يستطيع أي انسان أن يدرك ذلك ، وليست هناك حاجة لأن تغضب ·· والآن ، أرجوك أن تعطيني فكرة كيف تفعل ذلك ؟ » ·

ـ أنا رجل خفى ، هذا أهــم ما فى الموضوع . وما أريدك أن تفهمه هو .....

قاطعه مارفل : « لكن أين أنت ؟ » .

ـ أنا هنا .. على بعد ست ياردات أمامك ! .

ـ أوه ، دعك من ذلك ! فأنا لست أعمى . عما قليل ستقول لى انك مجرد هواء .

ـ نعم ، أنا .. هواء .. ويمكنك أن تبصر من خــلالى ! .

ـ ماذا ! .. أليس لك كيان مادى ؟ ..

ـ أنا انسان .. كائن حى ، صلب ، احتاج الى الطعام والشراب ، وأحتاج الى الملابس أيضا ... لكننى خفى . أتفهم ؟ خفى ، فــكرة فى منتهى البساطــة . خفى ! .

ـ أتعنى انك انسان حقيقى ؟ .

ـ نعم ، حقيقى ! .

قال ماروفل : « دعنى اذن أتحسسك ، اذا كنت حقيقيا • ولن يكون فى الأمر غرابة ! » •

وأحس باليد التى اقتربت من معصـــمه وكذلك بأصابعها ،ثم صعد فى تلمسه حتى وصل الى صدره ، ثم الى وجهه الملتحى •

وارتسم الذهول على وجه السيد مارفل •

قال الرجل الخفى : « كل ذلك لا يساوى نصـف ما لدى من أشياء أخرى تدهشك أكثر ! » •

فقال توماس مارفل : « بل ان فى ذلك الكفايـة تماما • كيف أمكنك هذا ؟ كيف تم فعل ذلك ؟ » •

ـ أنها حكاية طويلة جدا • بالاضافة الى ذلك ••»

قال مارفل : « اسمع ، المسألة كلها فوق قدراتى »•

ـ ان ما أريد أن أقوله لك الآن هو : اننى فى حاجة للمساعدة ، لقد حضرت من أجـــل هذا •• لقد نزلت عليك فجـأة •• حيث كنت أتجول ، عاريـا ، بلا سند • ثم رأيتك •• ! •

فقال مارفل : « يا الهى ! » .

ـ لقد سرت وراءك .. ثم توقفت واصلت المسير . ثم توقفت . ثم قلت لنفسى : ذلك هو الرجل الذى أنشده . ومن ثم عدت وجئت اليك . أنت ..و..

قال مارفل : « يا الهى ! أيمكننى أن أسأل ؛ كيف تكون المساعدة ؟ وأى نوع من المساعدة يمكن أن أقدمها لك ؟ أيها الخفى ؟! » .

ـ أريد منك مساعدتى فى الحصول على ملابس ، ومأوى ، ثم أشياء أخرى فيما بعد .. فقد تركت كل شىء فترة طويلة . اذا كنت لن تساعدنى .. حسنا .. لكنك ستساعدنى لابد أن تساعدنى ! » .

قال مارفل : « اسمع ، لا داعى لأن تتعبنى أكثر من ذلك . دعنى أذهب .. ينبغى أن أستعيد توازنى ، فقد كنت على وشك أن تحطم اصبع قدمى . الأمر كله غير معقول .. الأرض خالية ، والسماء خالية ، ولا شىء يمكن رؤيته عبر أميال سوى الطبيعة..ثم يأتينى صوت قادم من السماء ! وحجارة .. وقبضة يد..يا الهى !!» .

قال الصوت : « حاول أن تتماسك ، **لأنه** يتحتم عليك أن تقوم بالعمل الذى اخترته لك ! » ·

بهت السيد مارفل واتسعت عيناه ·

قال الصوت : « لقـد اخترتك ·· أنت الرجـل الوحيد ، دون كل أولئك الحمقى هناك فى القريـة ، الذين يعرفون بأن هناك شيئا ما ، يدعى الرجل الخفى ، لابد أن تكون معينى ·· ساعدنى ·· وسوف أقدم لك خدمات جليلة · فالرجل الخفى رجل ذو سطوة وقوة ! » ·

وتوقف عن الكلام ليعطس بصوت عال ، **ثم واصل كلامه قائلا :** ·

ـ أما اذا خذلتنى ، أو فشلت فى تنفيذ ما أقوله لك ··

توقف عن الكلام وربت على كتف السيد مارفل برقة · فصدرت عن السيد مارفل صرخة رعب من جراء تلك اللمسة ، **وقال وهو يبتعـد عن ملمس أصابعـه :** « أنا لا أريد أن أخذلك · أرجو ألا تعتقد ذلك ، مهما يكن

الأمر . كل ما أريده هو مساعدتك ، قل لى فقط ما ينبغى على عمله ... أى شىء تريده ، وسوف أنفذه لك .

وفى حوالى الساعة الرابعة وصل السيد مارفل القرية من جهة التلال . وهو رجل قصـــير القامة قوى البنية ، يرتدى قبعة متهرئة ، وكان يبدو عليه التعب والاجهاد . وارتسم على وجهــه الخوف ، وبــدأ كما لو أنه يحدث نفسه . تذكر بعض رجال القريــة أنهم رأوه من قبل .. ورآه السيد هوكستر وهو يصعد سلم الفندق ويتجه ناحية حجرة الاستقبال ، وسمع هوكستر أصواتا من حجرة الاستقبال تطلب منه عدم الدخول .

قال له هول : « هذه الحجــرة حجرة خاصــة ! » فأغلق مارفل الباب واتجه الى البار .

وأخيرا خرج من الفندق ، وهو يمسح فمه ، كما لو آنه قد تناول شرابا .

الفصــل التاســع

فى فندن « العربة والحصان »

كان الســـيد كاس والســـيد بنتنج فى حجرة الاستقبال يفتشان أمتعة الغريب على أمل أن يجدا شيئا يفسر أحداث الصباح · أما جافرز بعد أن أفاق من سقطته ، فقد عاد الى البيت · أما السيدة هول فقد رتبت ملابس الغريب واحتفظت بها فى مكان ما · وتحت النافذة حيث كان الغريب يقوم بعمله عثر السيد كاس على ثلاثة كتب كبيرة ، ومفكرة ·

قال كاس : « والآن ، أعتقد أننا سوف نتعرف على شيء ما ! » ·

لكنهم عنــدما فتحوا الكتب لم يستطيعوا قراءة شيء ، وأخذ كاس يقلب الصفحات ·

قال كاس : « يا الهى ، لا أستطيع فهم أى شيء ! » .

فسأل بنتنج : « ألا توجد صور ، تفسر اى شيء .. ؟ » .

قال كاس : « أنظر بنفسك . كلها مكتوبة باليونانية والروسية ، وبلغات أخرى » .

فتح الباب فجأة . والتفت الرجلان اليه . لقد كان السيد مارفل . واستبقى الباب مفتوحا للحظة .

وقال : « أرجو المعذرة » .

فقال كاس : « أغلق الباب لو سمحت » .. وانصرف السيد مارفل .

قال كاس : « أعصابى .. أعصابى مستثارة طوال اليوم ، لقد قفزت من مكانى ، عندما فتح الباب على ذلك النحو » .

ابتسم السيد بنتنج وقال : « والآن دعنا ننظر فى الكتب .. من المؤكد أن أشياء غريبة وقعت فى القرية

.. لكننى ، بالطبع ، لا أستطيع أن أعتقد بوجود رجل خفى ، لا أستطيع .. ! » .

ـ كلا الا أننى قلت لك اننى تطلعت داخل كمه .

قال بنتنج : « لكن ، هل أنت متأكد . هل أنت متأكد تماما » .

ـ متأكد تماما . ولقد قلت لك ذلك من قبل . ليس هناك شك فى ذلك على الاطلاق ، والآن الى الكتب .

أخذ يقلبان الصفحات ، وعجزا تماما عن قراءة كلمة واحدة من لغتها الغريبة .. وفجأة شعر بنتنج كأن شيئا ما يطبق على عنقه . لدرجة انه لم يستطع أن يرفع رأسه .

ـ لا تتحركا أيها القزمين ، والا هشمت رأسيكما ! .

ونظر بنتنج الى وجه كاس ، الذى بدا شاحبا ممتقعا .

قال الصوت : « أنا آسف لأنى مضطر لاستخدام العنف ·· منذ متى تعلمتما أن تسمحا لنفسيكما بالعبث فى أمتعة الناس ؟ ·· ثم تدخلان غرفة خاصة لشخص غريب دون استئذان ! ·· اسمعا ·· أنا رجل قوى · بامكانى أن أقتلكما أنتما الاثنين وأهرب ·· لو كنت أرغب فى ذلك ·· واذا أطلقت سراحكما فهل تعدانى بان تنفذا ما أقوله لكما ؟ » ·

قال بنتنج : « نعم ! » ·

وتركت يداه عنقيهما ، واعتـدل الرجـلان فى جلستهما وقد أحمر وجهاهما ·

قال الصوت : « لا تتحركا ، فها هو سيخ المدفأة، أترياته ؟ » ··

وشاهدا سيخ المدفأة يتراقص فى الهواء ، ولمس أنف بنتنج ·

ـ والآن ، أين ملابسى ؟ ·· صحيح أن الجو هذه الأيام دافىء تماما ، ويمكن لرجل خفى أن يسير عريانا ·· الا أن الجو فى المساء يكون باردا · أريد أن أرتدى ملابسى ، ويجب كذلك أن آخذ هذه الكتب الثلاثة ··

الفصـــل العاشر

الرجل الخفى يفقد أعصابه

بينمـــا كانت هذه الأحـــداث تجرى فى حجرة الاستقبال ، وفى حين كان السيد هوكســـتر يراقب السيد مارفل وهو يدخن غليونه مستندا على البوابة ، كان يقف على بعد بضعة ياردات ، السيد هول وتيدى هنفرى يتحدثان ٠

وفجأة صدرت ضجة عالية من خلف باب حجرة الاستقبال ، وصرخة ، وبعد ذلك عم السكون ٠

قال تيدى هنفرى : « هالو ! » ٠

صوت من البار : « هالو ! » ٠

تطلع كل من هول وتيدى ناحية الباب ٠

قال هول : « أحدث شيء ما ؟ » .

أنصتنا لفترة طويلة ، كانت هناك ضوضاء غريبة تصدر من خلف الباب المغلق ، كما لو كان شيء قد سقط .. تبع ذلك صرخة حادة .. « كلا ، كلا لا تفعل » .. ثم عم سكون .

تساءل هنرى فى صوت خفيض : « ماذا يحدث ؟ » .

فسأل هول : « هل كل شيء على ما يرام عندكم ؟ » .

فجاءه صوت بنتنج : « على ما يرام . تماما ! لا تدخل ! » .

ووقف الاثنان يصغيان ، **فسمعا بنتنج يقول** : « لا أستطيع ، أقول لك ، يا سيدى ، لن أفعل ! » .

سال هنفرى : « من الذى يتكلم الآن ؟ » .

فقال هول : « انه كاس على ما أعتقد . أيمكنك سماع أى شيء ؟ » .

صمت ...

فقال هول : « أسمع أصواتا ، أشبه بمفرش المائدة ينتزع ويلقى به جانبا » .

ظهرت السيدة هول خلف البار .. وعندما أخبراها ، لم تستطع تصديق أى شىء .. وفسرت ذلك بأنه ربما ينقلان الكراسى أو المائدة .

قال هنفرى : « يخيل لى اننى سمعت صوت النافذة ؟ » .

فسألت السيدة هول : « أية نافذة ؟ » .

قال هنفرى : نافذة حجرة الاستقبال » .

وقف الجميع ينصتون .. اتجه بصر السيدة هول أمامها مباشرة ، فرأت ، دون أن تدرك ، اطار باب الفندق اللامع ، والشارع مشرق وتدب فيه الحيوية ، وكذلك واجهة محل هوكستر تحت شمس يونيو ، وفجأة فتح باب المحل ، وظهر هوكستر وعيناه تومضان بشكل غريب ويلوح بذراعيه .

وصاح هوكستر : « امسكوا اللص ! » .. ثم جرى ناحية بوابة الفناء واختفى .

فى نفس الوقت صدرت ضجة من حجرة الاستقبال ، وكذلك صوت اغلاق نافذة ..

اندفع الجميع الى الشارع بما فيهم هول وهنفرى. ورأوا شخصا يجرى عند ناصية الشارع المؤدى الى طريق التل ، وهو كستر يقفز فى الهواء ثم ينكفىء على وجهه وكتفيه . فشرع هول يجرى ومعه اثنان من العمال ورأوا السيد مارفل يختفى بالقرب من حائط الكنيسة .

وما كاد هول يجرى مسافة اثنتى عشرة ياردة حتى سمع صرخة عالية فسقط على جنبه ، وجذب معه واحدا من العمال . أما العامل الثانى فقد أسقطته ضربة على الأرض ، بعد ذلك اندفع جمهور كبير من القرية ، وفوجىء أول رجل بهوكستر وهول واقعين على الأرض . وفجأة حدث شىء لقدميه ، ووقع على ظهره ، وتساقط الجميع فوقه ، وانهالت اللعنات عليه من قبل بعض الناس الغاضبين .

وفى الـوقت الذى اندفـع فيه هـول وهنفرى والعاملان جريا من الفندق ، ظلت السـيدة هول فى البار ٠ وفجأة فتح باب حجرة الاستقبال ، وظهر السيد كاس ، ودون أن ينظر اليها ، اندفع على الفور نازلا السلم الى الخارج ٠

وصاح : « امسكوا به ! ٠٠ لا تدعوه يسقط هذه الكتب من يديه ! ٠٠ فبامكانكم رؤيته ، طالما هذه الكتب موجودة معه ! » ٠

ولم يكن بطبيعة الحال يعرف شيئا عن مارفل ، لأن الرجل الخفى كان قد سلم له الكتب فى الفناء وبدا الغضب والتصميم على وجه السيد كاس ، لكن هيئته لم تكن على ما يرام ، فقد كان ملتفا بمفرش المائدة ، **ويصرخ** : « امسكوه ! ٠٠ لقد سرق سروالى ! وكل ملابس القس ! » ٠

عندما وصـل الى ناصية الشارع كى ينضم الى الجميع أخل شىء ما بتوازنه ، ووجد نفسـه طريح الأرض ، يرفس بقدميه فى الهواء ٠ وداس شخص على أصبعه ٠٠ حاول النهوض بصعوبة على قدميه ، لكنه

وجد نفسه يقع على أربع هذه المرة ·· ورأى الناس جميعا يركضون عائدين الى القرية ·· نهض ثانية ، لكنه تلقى ضربة خلف أذنه فانطلق جريا عائدا الى فندق القرية ، بأسرع ما يمكنه، وهو يقفز فوق هوكستر الذى تجاهله الجميع ، ويحاول النهوض ·

وبينما كان فى منتصف درجات سلم الفندق ، سمع خلفه صرخة غضب مفاجئة ، وصوت صفعة قوية على وجه أحد الأشخاص · وعرف أنه صوت الرجل الخفى ·

فى اللحظات التالية كان السيد كاس قد وصل الى حجرة الاستقبال ·

فقال وهو مندفع الى الداخل : انه قادم يا بنتنج ·· انج بنفسك ! » ·

وكان السيد بنتنج يقف عند النافذة يحاول ستر نفسه بالسجادة وصحيفة ·

قال وقد اخذته المفاجاة حتى كاد ما يستره يقع على الأرض : « من القادم ؟ » ·

قال كاس وهو يندفع ناحية النافذة : « الرجل الخفى ! ·· من الأفضل أن تهرب بسرعة ، فانه يقاتل بوحشية ·· مجنونة ! » ·

وقفز الى الفناء فى تلك اللحظة ·

وسمع بنتنج معركة شرسة تدور فى ممر الفندق، فقرر الهرب ·· تسلق الى خارج النافذة ، وأخذ يجرى تجـاه القرية ، بأقصى ما يمـكن لقدميه السـمينتين القصيرتين أن تحملاه ··

الفصل الحادى عشر

السيد مارفل يناقش استقالته

سار السيد مارفل وهو يتألم ، تاركا خلفه أشجار الخوخ الكثيفة على طريق براميل هيرست ·· وبدت عليه التعاسة بينما كان يحمل الكتب الثلاثة ملفوفة فى مفرش مائدة أزرق · وأحس بقبضة غير مرئية تمسكه بشـدة ، **وصـوت يقول :** « لو حاولت الفرار ثانية ، لو حاولت ، فسأقتلك » ·

قال مارفل : « أنا لم أحاول الهرب » ·

وانطلق الصوت يسب ويلعن ثم توقف ·· وكان مارفل الذى لم يتعود على العمل الكثير ، قد أنهك تماما · وساد صمت لبعض الوقت ·· « سأضطر الى استخدامك ·· رغم أنك مخلوق بائس ، ولكننى مضطر » ·

قال مارفل : « أنا كذلك فعلا ! » .

قال الصوت : « فعلا ! » .

قال مارفل : « أنا لست قويا ! » .. **ثم ردد بعد فترة صمت** : « أنا لست قويا .. قلبى ضعيف .. لا أستطيع تنفيذ ما تريده ! » .

قال الصوت : « سأجعلك تستطيع » .

قال مارفل : « ليتنى كنت فى عداد الموتى » .

قال الصوت : « هيا امض ! امش ! تحرك ! » .

قال مارفل : « هذه قسوة ! » .

قال الصوت : « اصمت .. سأحرص على ألا يصيبك مكروه .. أسكت .. فأنا أريد أن أفكر ! » .

وبعد قليل طالعتهما أضواء القرية .

قال الصوت : « سأضع يدى على كتفك . سر داخـــل القــرية ، ولا تحاول أن تقـول أى شىء لأى أحد .. ! » .



وقال الصوت : سأضع يدى على كتفك !

الفصــل الثانى عشر

فى بــورت ســتو

فى العاشرة من صباح اليوم التالى ، جلس مارفل خارج حانة صغيرة ببورت ستو • كان قذرا ، حزينا ، وعلى وشك البكاء ، وبجواره الكتب الثلاثة ، لكنهــا مربوطة الآن بحبل من الدوبار ، فقد ترك الملابس هناك فى الغابة خلف « براميل هيرست » •• جلس مارفل ، الى المنضدة ، وكان الاضطراب باديا عليه ، رغم أن أحدا لم يلق اليه بالا •

عندما طالت جلسته الى ما يقرب من الساعة أو يزيد ، حدث أن خرج بحار عجوز من الحانة ، يحمل جريدة وجلس بجواره •

قال البحار : « يوم لطيف » ••

تطلع اليه مارفل بشىء أشبه بالرعب **وقال** : « جدا » .

وتطلع اليه البحار وكأنما لا يشغله شىء ، ثم نظر الى ملابسه المغبرة ، والكتب الموجودة الى جواره ، وسمع صوت نقود تسقط فى جيب ، ولم يتخيل أن شخصا مثل مارفل يمكن أن يحمل نقودا كثيرة .

فقال فجأة : « كتب ؟ » ..

قفز مارفل ونظر الى الكتب **وقال** : « آه ، نعم .. انها كتب » .

قال البحار : « هناك أشياء عجيبة فى هذه الكتب » .

قال مارفل : « صحيح » .

قال البحار : « وبعض الأشياء العجيبة خارجها ! » .

قال مارفل : « صحيح ! » .

فقال البحار : « فمثلا ، هناك أشياء غريبة في الصحف ! » .

ـ صحيح .

فقال البحار : « ففى هذه الجريدة ! » .

قال مارفل : « ماذا ؟ » ..

قال البحار : « توجد قصة حول رجل خفى ! » .. وأخبره بما احتوته الجريدة عن تلك القصة .

وقال فى النهاية : « لا تعجبنى هذه القصة فالرجل الخفى يمكن أن يكون موجودا فى أى مكان ، من الممكن أن يكون موجودا هنا فى هذه اللحظة ويتصنت علينا ، ولك أن تتصور ، انه اذا أراد أن يسرق أو يقتل ، فهل يمنعه شىء ؟ » .

وبدا كما لو ان مارفل لم يستمع الا للكلمات الأخيرة .

وقال : « آه ، ولعلك ... » ثم أخفض صوته

واستطرد : « فقد تصادف لى أن أعرف شيئا عن ذلك الرجل الخفى » ·

فقال البحار : « أوه ، انت ؟ » ··

فقال مارفل : « نعم ، انا ! » ··

ولم يبد على البحار انه صدق كلام مارفل · الذى عاود كلامه **قائلا** : « لقد حدث الأمر على ذلك النحو » ·· ثم تغيرت فجأة تعبيرات وجهه ·

وقال : « أوه » ·· ثم نهض متخشـــبا من على مقعده ، كما لو أن ألما ألم به **وقال** : « أوه » ··

قال البحار : « ماذا بك ؟ » ··

قال مارفل : « اعتقد ·· اعتقد أنه ينبغى على أن أنصرف » ·

فقال البحار : « لكنك كنت على وشك أن تحكى لى عن ذلك الرجل الخفى »· وبدا على السيد مارفل انه يفكر بعناية ·

قال الصوت : « كذبه ! » ·

فقال مارفل للبحار : « انها كذبة ! » ..

قال البحار : « لكنها فى الجريدة ! » ..

فقال مارفل بصوت مرتفع : « نعم ، لكنها كذبة . أعرف الرجل الذى ابتدعها . لا يوجد شيء على الاطلاق يسمى بالرجل الخفى .. » .

ـ ولكن الجريدة تقول ؟ أتقصد أن تقول ...

فقال مارفل بحزم : « لا صحة لأية كلمة بالجريدة » .

حملق البحار والجريدة فى يده ، وواجهه مارفل بثبات **فقال البحار** : « انتظر قليلا . » **ثم نهض وتكلم ببطء** : « أتقصد أن تقول ... » .

قال مارفل : « أعنى ما قلته » .

ـ اذن لماذا تركتنى استرسل وأحكى لك كل ذلك، لماذا ؟ .. ماذا تقصد بترك رجل يجعل من نفسه أضحوكة على هذا النحو ؟

قال الصوت : « هيا امض » ‥ وأدير مارفل حول نفسه ، وبدأ يسير بطريقة عرجاء غريبة •

فقال البحار : « شيطان غبى ! » ‥ وقد انفرجت ساقاه ، وأخذ يراقب الرجل الضئيل وهو يمضى فى طريقه ، **واستطرد** : « سأريك ، أيها الأحمق الغبى ! القصة كلها منشورة بالجريدة » •

هذا بالاضافة الى أن هناك حكاية غريبة وقعت بالقرب منه • ولسوف يسمعها البحار وشيكا • حكاية « قبضة المال » التى كانت تسير من تلقاء نفسها بموازاة الحائط •

ولقد شاهد ذلك المنظر العجيب جدا ، رفيق له فى المهنة ، بحار ، هذا الصباح بالذات • حاول أن يأخذ النقود ، لكن ضربة خفية أطاحت به أرضا ، وعندما نهض على قدميه كانت النقود قد اختفت •

كانت حكـاية النقود الطائرة حقيقية ‥ وكل

ما قيل فى الجوار ، سـوواء كانت من البنـك ، أو المحـلات ، أو الفنـادق ، يؤكد أن النقود قد تسربت •• ووجدت طريقها الى جيب السيد مارفل ، حسبما سمعها البحارة •

الفصــل الثالث عشر

الرجــل الهــارب

في بدايات المساء كان دكتور كمب جالسا في مكتبه ، بمنزله أعلى تل بيردوك ٠٠ كانت حجرة صغيرة لطيفة ، ذات ثلاث نوافذ ـ شمالية وغربية وجنوبية ـ وأرفف الكتب مزدحمة بالكتب ، كما كانت توجد منضدة كبيرة للكتابة ، كان دكتور كمب ، شابا نحيفا ، طويل القامة ، وشعره أشقر ٠٠ كان في هذه اللحظة يكتب ٠

وعندما رفع بصره عما يكتبه ، لمح مشهد الغروب على مؤخرة التل الذى أقيم عليه منزله ٠ تأمل المنظر للحظات ، ربما كان فيها جالسا ، أو يضع القلم في

فمه ، وهو معجب بلون الشمس الذهبى الثرى ، بعد ذلك رأى شبح رجل ضئيل يجرى فوق التل تجاه بيته • كان رجلا قصيرا ضئيل الحجم ، ويرتدى قبعة عالية ، ويجرى بسرعة شديدة •

نهض دكتور كمب واتجه ناحية النافذة وحملق فى جانب التل ، وفى ذلك الشبح الضئيل المعتم الذى يعدو أسفل التل • **قال دكتور كمب لنفسه** : « يبدو أنه فى عجلة من أمره ، لكن شيئا ما يعوق طريقه فيما يبدو » •

بعد ذلك اختبأ الرجل الهارب خلف بعض البيوت ، ثم ظهر ثانية ، وهو ما يزال يجرى •

واستطاع الذين شاهدوه عن قرب أن يروا ملامح الرعب مرتسمة على وجهه • لم يكن ينظر ناحية الشمال أو اليمين ، انما كانت عيناه الواسعتان تحملقان أمامه مباشرة أسفل التل ، حيث الأنوار مضاءة ، والشوارع مزدحمة بالناس • وكان كل من يمر بهم يتوقفون ويحملقون فى الشارع وعلى امتداده ، ويسأل كل منهم الآخر عن السبب فى جريه بهذه السرعة •

في نفس الوقت كان هناك كلب يلعب في الطريق بأعلى التل ، فأخذ ينبح ، وجرى ليختبىء أسفل احدى البوابات ، وبينما كان الناس يتساءلون ، حدث شيء ما ·· ريح ·· صوت خطوات أقدام حافية ·· وصوت تنفس ·· مر بسرعة من جانبهم ·

صرخ الناس وقفزوا على الرصيف · ومضى هذا الشيء بين صرخات الناس ، حتى وصل أسفل التل ·· كانت الصرخات تملأ الشارع قبل أن يصل مارفل الى منتصفه · فكانوا يندفعون الى المنازل ويغلقون الأبواب خلفهم ، ومعهم أخبار ذلك الشيء · سمع الأخبار ، وحاول محاولة أولى وأخيرة للفرار ، كان الخوف مقبلا بخطى سريعة ، وسبقه ، وسيطر على المدينة خلال لحظات

« الرجل الخفي قادم ! الرجل الخفي قادم ! » ··

الفصــل الرابع عشر

فى فندق « جولى كريكيترز »

يقع « فندق الكريكيترز » فى أسفل التل تماما .. أسـند السـاقى ذراعيه السمينتين المحمرتين على طاولة البار ، تناول الحديث عن الخيول مع سائق عربة خيل . بينما كان رجل ذو لحية سوداء يتناول البسكويت والجبن ويتحدث مع شرطى .

تساءل السائق : « ما سبب هذا الصياح ؟ » .. وحاول التطلع الى أعلى التل من خلال الستائر الصفراء القذرة لنافذة الفندق الخفيضة .. ومن شخص يجرى

قال الساقى : « حريق ، ربما ! » ..

فتح الباب بشدة ، ودخل مارفل وهو يبكى ،

ودون قبعة ، وياقة معطفه ممزقة ، وحاول أن يغلق الباب . حيث كان الباب يظل نصف مفتوح بواسطة شـــداد .

صاح بصوت مشروخ من الرعب : « انه قادم .. الرجل الخفى ! قادم خلفى .. النجدة ! النجدة بحق السماء ! النجدة ! النجدة ! » .

فقال رجل الشرطة : « اغلقوا كل الأبواب .. من القادم ؟ ماذا حدث ؟ .. واتجه ناحية الباب وفك الشداد ، وأغلق الباب . وقام الرجل ذو اللحية السوداء باغلاق الباب الآخر .

قال مارفل وهو يبكى : « دعونى أختبىء بالداخل، دعونى أختبىء بالداخـــل . خبئونى فى مكان ما .. أقـول لـكم انه يلاحقنى . لقد هربت .. قال انه سيقتلنى .. وسوف يفعل ! » .

قال الرجل ذو اللحية السوداء : « أنت فى أمان فالباب مغلق ، ما الحكاية ؟ » .

ـ دعونى أخبىء بالداخل ·· قال مارفل ذلك وهو يبكى بصوت عال ، ثم هزت الباب المغلق ضربة مفاجئة ، تبعتها طرقات سريعة وصياح بالخارج ·

صاح الشرطى : « من ·· من بالخارج ؟ » ··

صرخ مارفل : « سوف يقتلنى ، فبحوزته سكين أو شىء آخر · لا تفتح الباب ·· أرجوك لا تفتح الباب ·· أين يمكننى أن اختبىء ؟ » ··

فتساءل الرجل ذو اللحية وهو يضع يده خلف ظهره : « هذا ، اذن هو الرجل الخفى ؟ ·· اعتقد انها فرصة مناسبة لكى نراه ! » ··

وفجأة كسرت نافذة الفندق ، وكان هناك صراخ وجرى ذهابا وايابا فى الشارع ·· فوقف الشرطى يحملق ، ليرى من يقف عند الباب ، ثم عاد الى مكانه **وقال** : « الأمر كذلك ، اذن » ·· ووقف الساقى عند باب غرفة الاستقبال التابعة للبار ، والذى أغلق على مارفل ، يحملق فى النافذة المكسورة ، ثم انضم الى الرجلين الآخرين ·

وفجأة أصبح كل شيء هادئا • **فقال الشرطي وهو يتجه ناحية الباب** : « كم كنت أود أن تكون هراوتي معي ، لأننا اذا فتحنا الباب ، فسيدخل على الفور • ولن يمنعه شيء ! » ••

قال السائق بقلق : « لا تكن في عجلة من أمر هذا الباب » •

وقال الرجل ذو اللحية السوداء : « افتح المزلاج، واذا دخل •• » وأخرج مسدسا أمسكه بيده •

قال الشرطي : « لن يجدي ذلك • سيعتبر الأمر جريمة قتل » •

فقال الرجل ذو اللحية السوداء : « أنا أعرف في أي بلد أنا ، ولسوف أطلق النار على ساقيه •• افتح المزلاج ! » ••

قال الساقي : « لن أفعل شيئا ، وهذا الشيء طليق وقد يهجم على » •

قال ذو اللحية السوداء : « حسن جدا » •• ثم

انحنى الى الأمام ، ومسدسه مصوب فى وضع الاستعداد، وشد المزلاج بنفسه ، وتحرك الساقى ، والسائق والشرطى على التوالى •

قال ذو اللحية بصوت خفيض وهو يقف الى الخلف ومواجها الباب ومسدسه خلف ظهره : « أدخل » •• ولم يدخل أحد ، وظل الباب مغلقا •

بعد مضى خمس دقائق ، **تساءل مارفل :** « هل كل الأبواب مغلقة ؟ فانه يحوم حول المكان ؟ » ••

فقال الساقى : « هناك باب الفناء ، وباب آخر خاص ، ومن المحتمل أن يكون باب الفناء ••• » •

واندفع خارجا من البار •

وعاد بعد دقيقة وفى يده سكين لتقطع اللحم **وقال:** « لقد كان باب الفناء مفتوحا » •

قال السائق : « من المحتمل أن يكون فى المكان الآن » •

بدل الرجل ذو اللحية وضع مسدسه •• وما أن

فعل ذلك حتى انفتح باب حجرة البار بشـــدة على مصراعيه . وسمعوا مارفل ينتحب فأسرعوا لنجدته . وانطلق مسدس الرجل ذو اللحية ، ورأوا المرآة الموجودة في آخر الغرفة وقد تهشمت تماما .

عندما دخل الساقى الغرفة ، رأى مارفل يقاوم الباب الذى يؤدى الى المطبخ . انفتح الباب وسحب مارفل الى داخل المطبخ .

أما الشرطى الذى كان يحاول تخطى الساقى ، فقد اندفع الى الداخل يتبعه السائق ، وعندما أمسك باليد الخفية التى تقبض على مارفل ، تلقى ضربة فى وجهه وسقط على الأرض ، بعد ذلك احتك السائق بشيء ما .

قال السائق : « لقد أمسكت به » .

وقال الساقى : « ها هو ! » .

وسقط السيد مارفل على الأرض فجأة ، وحاول الزحف تحت أرجل الرجال المتصارعين . أخذ العراك ينتقل ما بين الباب والحجرة ، وسمع صوت الرجل

الخفى لأول مرة ، عندما داس الشرطى على قدمه · فصرخ عاليا ، وبدأ يضرب فى كل اتجاه ·· وفجأة صرخ السائق وسقط على الأرض ، من جراء ركلة فى معدته · وأغلقت الأبواب بدءا من باب البار حتى باب المطبخ ، وغطت هروب مارفل · واكتشـف الرجـال الموجودون فى المطبخ أنهم يصارعون الهواء ·

صاح الرجل ذو اللحية : « أين ذهب ؟ لقد خرج ؟ » ··

قال الشرطى وهو يخطو الى الفناء ويتوقف : « من هذه الناحية »··

طارت قطعة حجارة بالقرب من رأسه وسقطت على مائدة المطبخ ·

صرخ الرجل ذو اللحية وقال : « سأريه » ··
وفجأة انطلقت خمس رصاصات متتالية من الاتجاه الذى جاء منه الحجر ، وبينما كان يطلق النار ، كان يحرك

المسدس فى خط أفقى ، حتى تغطى الطلقات كل مكان فى الفناء الضيق ٠

ساد صمت بعد ذلك ٠ **ثم قال الرجل ذو اللحية السوداء** : « هيا ، دعونا نفتش المكان بحثا عن جثته ! » ٠٠٠

الفصل الخامس عشر

ضيف دكتــور كمب

كان دكتور كمب مشغولا بالكتابة فى مكتبته عندما سمع الطلقات : طراخ ، طراخ ، طراخ ، والتى انطلقت تباعا ·

فقال دكتور كمب وهويضع القلم فى فمه وينصت: « مرحى ! ·· من ذلك الذى يطلق الرصاص فى بيردوك ؟ ماذا حدث لهم الآن ؟ » ··

اتجه الى النافذة الجنوبية وفتحها ، وأطل منها على المدينة أسفل التل · **وقال** : « يبدو أن هناك جمهرة من الناس عند فندق الكريكترز » ·· واستطاع من مكانه هذا أن يجول بناظريه بعيــدا ، فأمكنه رؤيــة أضواء

السفن . وكان القمر فى الربع الأول من الشهر معلقا فوق التل فى الناحية الغربية ، والنجوم براقة واضحة .

بعد خمس دقائق ، أغلق دكتور كمب النافذة ، وعاود الكتابة ثانية .

لم يمض على ذلك أكثر من ساعة تقريبا حتى دق جرس الباب الأمامى . فاعتدل فى جلسته ينصت ، وسمع الخادمة تفتح الباب ، وانتظر عودتها ، لكنها لم تصعد اليه .

فقال دكتور كمب لنفسه : « ترى ماذا حدث ؟ » .

حاول أن يواصل عمله ، لكنه لم يستطع ، فنهض ونزل من حجرة مكتبه الى أسفل .. دق الجرس ونادى على الخادمة وما أن ظهرت حتى **سألها :** « أجاء أحد بخطاب لى ؟ » ..

فأجابت : « الجرس دق فقط ، ولم يكن هناك أحد على الباب » ..

فقال لنفسه : « أنا قلق الليلة » .. وعاد الى حجرة مكتبه ..

بعد فترة قصيرة استطاع أن ينغمس فى الكتابة ، والحجرة ساكنة تماما فيما عدا دقات ساعة الحائط ، وصوت سن القلم يجرى على الورق ٠

كانت الساعة الثانية صباحا ، عندما انتهى دكتور كمب من عمله ٠ فنهض واتجه الى غرفة نومه ٠ وعندما خلع معطفه وسترته أحس بالعطش ٠ فأخذ شمعة وهبط الى غرفة الطعام ليبحث عن شراب ٠

تعلم دكتور كمب من مهنته العلمية قوة الملاحظة ٠ فأثناء عبوره الصالة رأى بقعة سوداء على الأرض بالقرب من السلم ٠ وصعد الى أعلى وتساءل عما تكون هذه البقعة السوداء الموجودة على الأرض ٠٠ فعاد ثانية الى الصالة ، وانحنى ولمس البقعة ، فاكتشف أنها فى لزوجة ولون الدم الجاف ٠

فعاد ثانية الى أعلى وأخذ يتأمل نفسه وهو يفكر فى بقعة الدم ٠ وعند مدخل الباب رأى شيئا جعله يقف مكانه ٠ فقد كانت هناك دماء على مقبض باب حجرته ٠

فتطلع الى يديه ٠ كانتا نظيفتين تماما ، ثم تذكر

أن باب غرفته كان مفتوحا عندما نزل من حجرة مكتبه ، وأنه لم يلمس مقبض الباب على الاطلاق · دخل مباشرة الى حجرة نومه ، ووجهه هادئ ·· وربما بدا عليه شيء من التصميم أكثر من المعتاد :··

تطلع الى السرير · كانت عليه بقع من الدم ، والملاءة ممزقة تماما ، لم يلحظ ذلك عندما دخل الغرفة قبل ذلك ، وبدا الجانب الآخر من السرير وكأن شخصا ما كان ينام عليه ·

ثم خيل اليه وكأنه سمع صوتا خفيضا يقول :
« يارب السموات ! ·· كمب ! ·· لكن دكتور كمب لم يكن ممن يعتقدون فى مسألة الأصوات ·

وقف يحملق فى ملاءات السرير ، هل كان ذلك صوتا حقيقيا ؟ ·· وتطلع حواليه ثانية ، لكنه لم يلحظ أى شيء · لكنه سمع بوضوح شيئا ما يتحرك فى الغرفة · فاعتراه شعور غريب · أغلق باب الغرفة وتقدم الى الأمام · وفجأة ·· رأى ضمادة ملطخة بالدماء معلقة فى الهواء تقف بينه وبين السرير ·

حملق فيها بدهشة شديدة . كانت ضمادة خالية — ملفوفة بحذق ، لكنها فارغة تماما . كان على وشك أن يتقدم ليمسكها بيده ، لكن لمسة ما جعلته يقف في مكانه ، وصوت هادئ بالقرب منه كان يتكلم .

قال الصوت : « كمب ! » ..

— هيه ! .. أجاب كمب وفمه مفتوح من الدهشة .

فقال الصوت : « أنا رجل خفى ! » .

لم يجب كمب لفترة ، وانما واصل حملقته فى الضماده **وقال :** « رجل خفى ؟ » ..

فرد الصوت : « أنا رجل خفى ! » ..

فقال : « كنت أعتقد أن الأمر كله كذبة » .. **ثم سأله :** « هل بك ضمادة ما ؟ »

قال الرجل الخفى : « نعم » .

فقال كمب : « آه ! لكنني ، لكن هذا هراء . هذه خدعة » .

ثم تقدم الى الأمام ويـده ممدودة تجاه الضمادة وفجأة اصطدمت يده بأصـابع خفية ٠

فتراجع الى الخلف وشحب لونه ٠

ـ اهدأ يا كمب ، بحق الله ! فأنا فى حاجة ماسة لمساعدتك ٠ قف ! ٠٠

وقبضت اليد على ذراعه ٠ فأخذ يقاومها ٠

فصاح الصوت : « اهدأ يا كمب ، اهدأ ! » ٠٠

وكم تاق كمب لكى يخلص نفسه من تلك القبضة٠ وأمسكت القبضة بكتفه ٠٠ ودفع به وطرح على السرير٠ فتح فمه لكى يصرخ فوجد أطراف الملاءة فى فمه ٠ كان الرجل الخفى قد سـيطر عليه ، لكن ذراعيه كانتـا طليقتين ، فأخذ يضرب بهما ، ويحاول الركل بوحشية٠

قال الرجل الخفى : « ألا تصغى الى صوت العقل ؟ بحق الله ، ستدفع بى الى الجنون ! » ٠٠

ثم همس له فى أذنه : « أرقد فى هدوء ، أرقـد فى هدوء ! » ٠٠

قاوم كمب للحظات ، ثم رقد ساكنا .

قال : « دعنى أنهض . سأقف حيث أنا . دعنى أجلس فى هدوء دقيقة واحدة ! » ..

نهض كمب وجلس وتحسس رقبته .

ـ أنا رجل عادى .. رجل سبق لك معرفته .. صار خفيا ، هل تذكر جريفن ؟ ..

قال كمب : « جريفن ؟ » ..

أجاب الصوت : « أجل جريفن ، التلميذ الذى كان يصغرك » .

ـ وما علاقة جريفن بكل هذا ؟

ـ أنا جريفن ! ..

فكر كمب ثم قال : « هذا شيء لا يحتمل . أية حيلة شيطانية ترى قد حدثت لتجعل منه رجلا خفيا ؟ » ..

ـ لا دخل للشيطان فى ذلك .. انها مسألة فى غاية البساطة والتعقل .

فقال كمب : « انها مسألة فظيعـة ! كيف يمكن يحق السماء ٠٠ ؟ » ٠

ـ أنا جريح ، وأتألم ، ومنهك للغاية ٠٠٠ ياالهى ! أنت رجل ، ياكمب ٠ خذ الأمور بهدوء ٠٠ ناولنى بعض الطعام والشراب ، ودعنى أبقى هنا ! ٠٠

حملق كمب فى الضمادة وهى تتحرك فى الحجره ، ثم رأى كرسيا يسحب على أرضية الغرفة ليستقر بالقرب من السرير ٠٠ أحدث الكرسى صوتا وهبطت قاعدته مقدار ربع بوصة أو أكثر ٠

فرك كمب عينيه وتحسس رقبته ثانية ، وقال وهو يضحك بغباء : « هذا يفوق أفعال العفاريت ! » ٠٠

ـ هذا أفضل ، شكرا للسماء ، بدأت تتعقل ! ٠٠

قال كمب ، وهو يدعك عينيه : « ربما يكون غباء »

ـ ناولنى بعض الشراب ٠ فأنا أكاد أموت ،

ـ لا أشعر انك كذلك ٠ أين أنت ؟ لوأنني نهضت

فهل اصطـدم بك ؟ حسن ، لا بأس ! ها هو الشراب .... تفضل . أين أقدمه لك ؟ .

أحس كمب بالكأس يؤخذ بعيدا عنـه . فتركه يمضى فى الهواء ، ثم استقر على ارتفاع عشرين بوصة فوق الكرسى . فأخذ يحملق فيه .

ـ أنا لا اصدق ... لك ... لابد انني جننت ..

قال الصوت : « كلام فارغ . اصغ الى . انتى أتضور جوعا ، وهذه ليلة باردة لرجل بدون ملابس ! » .

قال كمب : « تريد طعاما ؟ » .

وارتفع كأس الشرب من تلقاء نفسه ، وقال الرجل الخفى وهو يضع الكأس جانبا : « أجل ، أيمكنك أن تعطنى شيئا ألبسه ؟ » ..

أحضر كمب بعض الملابس . وساله : « تصلح هذه ؟ » ..

أخذت منه الملابس . وظلت معلقة فى الهواء . وأقفلت أزرارها من تلقاء نفسها وجلست على الكرسى .

قال كمب : « لم أر شيئا أكثر جنونا من هذا فى حياتى ! » ··

ـ أريد بعض الطعام ؟ ··

أحضر كمب شيئا من الخبز وبعض اللحم ووضعها على المنضدة أمام ضيفه ·

قال لـه : « لا داعى لسكين · » ·· وتعلقت قطعة من اللحم فى الهواء ، واختفت مع صوت كصوت المضغ ·

قال الرجل الخفى : « دائما أفضل أن أكون مرتديا ثيابى عندما آكل ! » ·

ـ هل ذراعك على ما يرام ؟ ··

ـ لا تؤلمنى بشدة ··

ـ كل هذا جنون مطبق ·· منتهى الجنون ! ··

قال الرجل الخفى : « بل منتهى التعقل » ·

فشرع كمب يقول : « لكن كيف يتم فعل ذلك ؟ » ·· **ثم استطرد :** « لماذا كان اطلاق النار ؟ كيف بدأ اطلاق النار ؟ ·



ورفعت الكأس فى الهواء !

ـ كان هناك رجل شريك لى ، عليه اللعنة ! ‥ حاول سرقة نقودى . سرقها بالفعل .

ـ أهو خفى أيضا ؟

ـ كلا ‥

ـ ماذا اذن ؟

ـ ألا يمكنني الحصول على مزيد من الطعام قبل أن أحكى لك كل شيء ؟ فأنا جائع ‥ وبى ألم . وأنت تريدنى أن أروى لك حكايات ! ‥

نهض كمب ، ثم سأله : «ألم تشارك أنت فى اطلاق النار ؟» ‥

قال الضيف : « لست أنا ، أنه انسان أحمق لم أره أبدا هو الذى أطلق الرصاص ‥ أصاب الجميع فزعوا منى . عليهم اللعنة ! . لقد طلبت منك مزيدا من الطعام ، يا كمب ! » ‥

قال كمب : « سأرى اذا كان يوجد مزيد من الطعام فى أسفل ‥ أخشى ألا أجد الكثير » .

أحضر كمب المزيد من الطعام ‥ وعندما انتهى ضيفه من تناول الطعام ، تركه لكى ينام ! ‥

الفصل السادس عشر

الرجل الخفى ينــام

رغم أن الرجل الخفى كان جريحا ومنهكا ، الا أنه لم يثق فى وعد كمب بألا يحاول أحد القبض عليه ، فقام بفحص نافذتى حجرة النوم ، ورفع الستائر ، وفتح النافذتين كى يتأكد من صدق مقولة كمب بأنه يمكنه الهرب منها بسهولة · وكان الليل بالخارج هادئا جدا وساكنا ، والقمر الجديد على وشك التلاشى فى الأفق · وقــام بفحص مفــاتيح حجرة النوم وبــابى الغــرفتين المجاورتين ·· وفى النهاية قال انه اطمأن · ووقف على السجادة المبسوطــة أمام المدفـأة ، وسمع كمب صوت تثاؤب ·

قال الرجل الخفى : « أنا آسف ، اذ لم أستطع أن

أحكى لك عن كل ما حدث لى ، هذه الليلة ٠ فأنا منهك للغاية ٠٠ مما لاشك انها حكاية سخيفة ، بشعة ! ٠٠ لكن صدقنى ، يا كمب ، رغم جدالك هذا الصباح ، فهذا شيء يمكن حدوثه حقا ٠٠ لقد اكتشفت شيئا ما ٠٠ وعزمت أن أحتفظ به سرا لنفسى ٠ لكننى لم أستطع ٠ فلا بد أن يكون لى شريك ٠ وأنت ٠٠٠ بامكانك أن تفعل مثل هذه الأشياء ٠٠ لكن غدا ٠٠ والآن يا كمب أشعر أننى لابد أن أنام واما أن أموت ! ٠٠

الفصل السابع عشر

بعض المبادىء الأوليــة

فى صباح اليوم التالى ، سمع كمب ضجة عالية فصعد كى يوقظ ضيفه ..

فسأله كمب بعد أن ســـمح له الرجل الغريب بالدخول : « ماذا حدث ؟ » .

فكانت الاجابة : « لا شىء ! » ..

ـ لكن فيما اذن كانت هذه الضجة ! .. اللعنة على ذلك ! ..

ـ نوبة عصبية بسبب هذا الذراع ، أقــل شىء يجعلها تؤلمنى ..

ـ اذن فأنت عرضة لهذا النوع من الحالات ..

ـ فعــلا .

ـ حكايتك تملأ الصحف كلها ..

فبدأ الرجل الخفى يسب ويلعن .

قال كمب : « هيا لنتنــاول الافطار . وقبــل أن تفعل أى شيء آخر ، لابد أن أعرف المزيد عنك ! » .. وكان قد جلس بمظهر الرجل المستعد للكلام .

قال جريفين : « الأمر فى غاية البساطة »

ضحك كمب : « بالنسبة لك ولا شك ، لكن ... »

ـ أجل فعــلا ، بدأ الأمر بالنسبة لى رائعــا فى البدايــة ، ولاشك . لكننا سنفعل أشياء عظيمــة فيما بعد ! لقد اكتشف المادة فى البداية فى تشيزيل ستو !.

ـ تشيزل ستو ؟ ..

ـ ذهبت الى هناك بعد أن تركت لندن ، وأنت تعلم اننى كنت دائما مهتما بدراسة الضوء ..

ـ نعـم ! ..

ـ قلت لنفسى ، سأكرس حياتى من أجل ذلك . فهذا أمر يستحق التضحيا .

وأنت تعرف كم كنـا حمـقى فى سن الثانيـة والعشرين ؟ ..

قال كمب : « حمقى فى تلك السـن ، أم حمقى الآن ؟ ..

ـ وكأن المعرفة ستؤدى بالأنسان الى القناعه ! .. لقد اكتشف طريقة لتغيير الجسم البشرى ، أو أى نوع آخر من الأجسام ! ..

بعد ذلك شرع الرجل الغريب ، أو بالأخرى مجرد الملابس ، التى تجلس قبالة كمب ، فى الشرح ، وكيف أن طالبا يدرس العلم قد اختفى . وكان شرحا مطولا ، بدأ يذكر كمب ، بأنه اذا أخذ قطعة صغيرة من الزجاج وسحقها الى بودرة ، فـانها تصبح بودرة بيضـاء مثـل الملح . وبذلك تصبح عديمة الشفافية لا يمكن الابصار من خـلالها . والجسم الانسـانى ، والورق الأبيض ،

والقماش ، والشعر ، كلها فى الحقيقة مصنوعة من نوع من البودرة • وعندما ينعكس الضوء على الجزئيات الصغيرة التى تتكون منها البودرة تحدث عدة انكسارات ضوئية فلا يستطيع الضوء النفاذ منها ، ولهذا يمكن رؤية اللحم والورق •

أما اذا استطاع الانسان أن يجعل حبيبات البودره ناعمة الملمس مثل الزجاج لا ينكسر عليها الضوء ، فلن تبدو للعيان ، لأن الضوء سينفذ من خلالها ، مثلما يحدث الآن •• « فضوء الشمس ينفذ من خلالى ! » •• ويمكن تجربة ذلك على قطعة من الورق البيضاء ، ونقطة زيت •• أسقط قليلا من الزيت على الورقة ، بعدها يمكنك النظر من خلالها • ولو كان الزيت جيدا جدا والورقة سيئة ، فسيمكنك على الأقل رؤية الكتابة التى على الوجه الآخر • ذلك لأن الزيت رقق سطح الورقة الخشن •

« وهكذا ، استطعت اكتشاف مادة يمكنها أن تؤثر فى الجسم البشرى ، نفس التأثير الذى فعله الزيت بالورقة ، وبدرجة عالية جدا من الكفاءة ، بحيث لاتوجد

ذرة من واحدة من جسمى تكسر الضوء ، تماما مثلما تأخذ زجاجا مسحوقا وتحوله الى زجاج مثل هذا الزجاج الموجود فى النافذة ·· مع الاختلاف طبعا » ·

وتطرق الشرح ، بينهما كعالمين ، الى كافة أنواع الأسئلة ·واستغرقت تلك الحكاية كمب تماما ، لدرجة أنه نسى تقريبا أن صديقه خفى ·

قال الصوت : « نعم ، لقد اكتشفت هذا كله · كان الطريق مفتوحا ، ثم ، بعد سنوات من الجهد والعمل بسرية ·· أدركت أننى لا أستطيع أن أفعل شيئا · أدركت ذلك ، بعد أن أصبحت عاجزا · بعد ثلاث سنوات من الجهد والعمل فى سرية ·

سأله كمب : « كيف ؟ » ·

قال الرجل الخفى : « النقود » ·· واتجه ليحملق ثانية من النافذة · ثم استدار **وقال لكمب :** « لقد سطوت على الرجل العجوز ·· سرقت والدى ·· ولم تكن النقود نقوده ، فأطلق على نفسه الرصاص ! » ·

الفصل الثامن عشر

فى المنزل بشارع جريت بورتلاند

جلس كمب صامتا للحظات ، يحملق فى ظهر ذلك الشخص الواقف عند النافذة دون راس • ثم نهض ، وأمسك بذراع الرجل الخفى وأداره بعيدا عما كان يتطلع اليه •

وقال : « أنت متعب ، وبينما أنا أجلس ، تأخذ أنت فى التمشى فى الحجرة •• خذ مقعدى ! » •

ثم وقف بين جريفين وأقرب نافذة •

جلس جريفين صامتا لفترة من الوقت ، ثم بدأ يواصل قصته •

قال : « عندما حدث ذلك ، كنت قد تركت الكلية بالفعـل ٠٠ كان ذلك فى أواخـر ديسمبر ٠٠ حيث استأجرت غرفة فى لندن ، غرفة فسيحة خالية فى بيت كبير للايجار » ٠٠

« كانت زيارة ذلك المكان القديم أشبه بالحلم ٠ ساعتها لم أشعر بالوحدة ، وبأننى لم أخرج من هذا العالم الى الفراغ ٠ شعرت بأننى فقـدت التعاطف ، لكننى أرجعت ذلك الى حماقات الحياة ٠ كانت عودتى الى حجرتى أشبه بالعـودة الى الواقـع ٠ حيث كانت الأشياء التى أعرفها وأحببتها موجودة ٠٠ كانت هناك الأدوات المعملية التى أجريت بها تجاربى فى انتظارى ٠٠ والآن لم يعـد هنـاك صعوبـة متبقيـة ، سوى بعض التفصيلات » ٠٠

« ولسوف أحكيها لك يا كمب ، عاجلا أو أجلا ، كل التفصيلات المعقدة ، ليست هناك حاجة للخوض فى ذلك الآن ٠ والجزء المهم ، فيما عدا بعض الكلمات التى أتذكرها ، مكتوب بشفرة خاصة فى تلك الكتب التى أخفاها ذلك المتشرد ٠٠ يجب أن نعثر عليه » ٠٠

« فى البداية أجريت تجاربى على قطعة من الصوف الأبيض · وكان من أغرب الأشياء فى العالم أن تراها تتلاشى مثل الدخان » ··

« استطعت بالكاد تصديق أننى توصلت الى ذلك · ومددت يدى فى الفراغ ، وهناك كانت قطعة القماش كما هى · تحسستها ، وألقيت بها على الأرض ، ووجدت بعض المشقة فى العثور عليها ثانية » ··

« بعد ذلك سمعت خلفى ضجة ، وعندما استدرت رأيت قطة بيضاء ، فى منتهى القذارة ، خارج النافذة · داهمت رأسى فكرة ما · **وقلت لنفسى** : « كل شىء معد من أجلك ، » ·· واتجهت ناحية النافذة ، وفتحتها ، وناديت على القطة برقة ، فدخلت · كانت المسكينة تكاد تموت جوعا فقدمت لها بعض اللبن · بعد ذلك أخذت تتجول فى الحجرة وتتشمم ، وكان يراودها بالتأكيد فكرة أن تكون على راحتها · وضايقتها قطعة القماش قليلا ، كنت اتمنى أن تراها وهى تبصق عليها ! لكننى هدأتها وأرقدتها فى فراشى ! » ··

ـ وهل جعلت هذه القطـــة خفيـــة ؟ ··

- أجل ، واستغرق الأمر منى أربع ساعات ..

قال كمب : « أتريد أن تقول بأن هناك قطة خفية فى هذا العالم ؟ » ..

قال الرجل الخفى : « اذا لم تـكن قد قتلت .. لم لا ؟ » ..

قال كمب : « لم لا ؟ ، استمر ! » ..

ظل صامتا بضع دقائق ، **ثم قال :** « كل ما كان يشغل بالى بالحاح هو أن استمر فى هذا الموضـوع . ويجب أن ينفـذ فورا ، فما تبقى معى من نقـود كان ضئيـلا . بعد مرور بعض الوقت ، ذهبت الى منزلى ، تناولت بعض الطعام ونمت بملابسى فوق فراش غير مرتب ... » .

« كان هناك شخص يطرق الباب . فاذا به صاحب البيت الذى أقيم فيه . قال لى اننى كنت أؤذى قطـة بالليل ، كان على يقين من ذلك .. وكان يريد أن يعرف السبب فى ذلك ، أنكرت موضوع القطة . ثم قال انه سـمع ضجة محرك صغير تملأ أرجاء البيت كله ،

بالتأكيد ، كان ذلك صحيحا ، ثم دخل الغرفة وسألنى عما أقوم به ، وقال ان هذا البيت كان دائما ذا سمعة طيبة . وأخيرا استولى على الغضب ، فدفعته الى الخارج وأغلقت الباب .. أحدث شيئا من الضجة بالخارج ، لكننى لم أهتم . وبعد فترة من الوقت انصرف » ..

•

« كنت أجهل ما سيفعله ، وكذلك ما فى مقدوره أن يفعله . فاذا فكرت فى الانتقال الى مسكن آخر ، فقد كان ذلك يعنى التأجير ـ كما أن كل ما تبقى لى من حطام الدنيا هو عشرون جنيها ، ومعظمها فى البنك . لم استبعد حدوث تحقيق ، وتفتيش لغرفتى . فماذا كان يتحتم على أن أفعل ؟ » ..

« الاختفاء ! بطبيعة الحال .. وقد تم بالفعل فى تلك الأمسية والليلة » ..

« كان هناك ألم فى البداية ، شعرت بالغثيان . وبكيت فى أحيان كثيرة . وأخذت أكلم نفسى ، لكننى لم أتراجع . لن أنسى أبدا منظر يدى عندما رأيتهما . أصبح لونهما أبيض كورقة بيضاء ، ثم ببطء ، أصبحتا

مثل الزجاج • فى البداية كنت ضعيفا كطفل صغير ، أسير على ساقين لا أستطيع رؤيتهما •• » ••

« استغرقت فى النوم خلال فترة الصباح ، وجذبت الملاءة على عينى لأحجب الضوء عنهما، واستيقظت مرة ثانية على طرقات الباب • كانت قواى قد عادت لى • جلست وأصغيت ، وسمعت أصواتا تتكلم • وسرعان ما تكررت الطرقات وأخذت الأصوات تنادى • ولكى أكسب الوقت رددت عليهم • فتحت النافذة وخطوت خارجا الى السطح وأخذت أراقب الموقف • فدخل الرجل العجوز وابناه الى الغرفة » ••

« ولك أن تتخيل دهشتهم عندما وجدوا الغرفة خالية ، واندفع أحد الأبناء الى النافذة على الفور ، التى كانت مفتوحة على مصراعيها ، وأخذ يحملق خارجها • واقتربت عيناه وشفتاه الغليظتان ، ووجهه الملتحى من وجهى • كان نظره متجها الى مباشرة • وكذلك فعل الآخران • فذهب الرجل العجوز لينظر تحت السرير •

« وبينما كانوا يتكلمون ، عدت ثانية الى الحجرة . وتسللت من خلفهم ، وهبطت على السلم • ووجدت

بإحدى الغرف علبة ثقاب ، وعندما هبطوا ، عدت ثانية الى غرفتى وأشعلت الأوراق والقش ، وكذلك الفراش والآثاث بمساعدة الغاز ! » ··

ـ أشعلت حريقا بالمنزل ؟ ·

ـ نعم ! ·· أشعلت حريقا بالمنزل ! كانت تلك هى الطريقة الوحيدة لطمس كل آثارى · وخرجت الى الشارع ·

وواصل كمب سماعه الى باقى القصة ، وكيف حصل الرجل الخفى على بعض الملابس ، وكيف أستطاع أن يعيش يلتقط الطعام والشراب من هنا وهناك ، على قدر ما يستطيع ، والمأوى الذى كان يختبىء فيه ، والفراش التى كان ينام عليها ، حتى وصل الى قرية « ابنج » ··

الفصل التاسع عشر

الخطة التى فشلت

قال كمب وهو يطـل من النافـذة : « الآن ، ماذا سوف تفعل ؟ » ..

اقترب من ضيفه ليحجب عنه رؤية الرجال الثلاثة القادمين الى أعلى التل ببطء شديد ، كما بدا لكمب .

ـ ما الذى كنت تخطط له ، عندما حضرت الى بورت بيردوك ؟ أكانت لديك خطة ؟ ..

ـ كنت أعتزم مغادرة البلاد . لكننى عدلت عن هذه الخطة خاصة عندما رأيتك . ورأيت أنه من الحكمة ، خاصة وأن الطقس حار الآن ، أن أتجـه الى الجنوب . الاضافة الى أن سرى أصبح معروفا ، والكل فى ترقب

للرجل المتخفى .. لديكم هنا خط ملاحى الى فرنسا ، وكانت خطتى أن أستقل احدى السفن . بعدها أستقل القطار الى أسبانيا ، أو الى الجزائر . ولن يكون الوضع صعبا . فهنــاك يستطيع المرء أن يكون خفيــا بصفة دائمة ، ورغم ذلك يعيش . ويقوم بعمل كل شىء . وقد كنت استخدم ذلك المتشرد كحمال وخزانة للمال ، ريثما أقرر كيف أتمكن من ارسال كتبى وحاجياتى لتقابلنى هناك ! ..

ـ هذا واضــح .

ـ لكنه حاول أن يسرقنى ! لقد أخفى كتبى ، يا كمب . أخفى كتبى ! ..

ـ لو أستطيع أن أضع يدى عليه ! ..

ـ أهم شىء أن تحصل على الكتب منه أولا ! .

ـ لكن أين هو ؟ هل تعرف ؟ ..

ـ انه فى قسم شرطة المدينة ، محبوس ، بناء على طلبه ، فى أحصن زنزانة بالقسم ! ..

ثم قال الرجل الخفى : « الكلب ! » .

ـ لكن ذلك يعوق خططك الى حد ما ..

ـ يجب أن تحصل على هذه الكتب ، فهذه الكتب ضرورية جدا .

ـ بالتأكيد ! » .

قالها كمب بشيء من العصبية ، وهو يتساءل بينه وبين نفسه عما اذا كان قد سمع وقع أقدام بالخارج ، ثم استطرد : « بالتأكيد .. يجب أن نحصل على هذه الكتب . ولن يكون ذلك صعبا ، اذا لم يعرف أنها من أجلك ! » ..

فقال الرجل الخفى : « كلا » .. واستغرق فى التفكير ..

حاول كمب أن يفكر فى شيء ليجعل الحوار مستمرا ، لكن الرجل الخفى تكلم من تلقاء نفسه .

وقال : ان حضورى الى بيتك ، غير كل خططى . لأنك رجل تستطيع الفهم والاستيعاب » ..

ثم ساله بسرعـة : « انت لم تخبر أحـدا بأنى هنـا ؟ » ..

ـ ولا مخلوق ..

ـ اذا كان لنا أن نستفيد من أن أحدنـا **خفى** ، فلابد أن نمارس القتل ! ..

فردد كمب : « أن نمارس القتل . انا أستمع الى خطتك ، لكننى لا أتفق معك فى الرأى ، لماذا القتل ؟ » ..

ـ وجهة نظرى هى ، هم يعلمون بوجود رجل خفى ، تماما مثلما نعرف نحن أن هناك رجلا خفيا .. وهذا الرجل الخفى ، ياكمب ، لابد أن يبدأ مرحلة من الذعر والارهاب . نعم ، أنا أعنى ما قلته . مرحلة من الذعر والارهاب . ويباشر ذلك فى مدينة مثل مدينة بيردوك . ويلقى بأوامـره ، ويمكنه فعـل ذلك بطرق عديدة . وكل من يعصى أوامره يجب أن يقتله ، ويقتل كل من يحاول الدفاع عنه ! .

لم يكن الدكتور كمب مصغيـا الى جريفين تمام

الاصغاء ، وانما كان مشدودا الى صوت البـاب الذى فتح وأغلق .

سمع الرجل الخفى ذلك أيضا . وقال : « هس ! ماذا يحدث فى أسفل ؟ » ..

قال كمب : « لاشىء » وبدأ فجأة يتكلم بصوت مرتفع وبسرعة : « أنا لا أتفق معك فى هذا ، ترغب فى أن تكون وحيدا ؟ لماذا لا تقول لكل الناس ؟ فكر ، كم يكون الحال أفضل بالنسبة لك . من المحتمل أن تجد ملايين المعاونين ! » ..

رفع الرجل الخفى يده **وقال :** « هنـاك خطوات صاعدة على السلم » .

فقال كمب : « كلام فارغ » .

فقال الرجل الخفى : « دعنى أرى » .. واتجـه ناحية الباب .

بعد ذلك جرت الأحداث بسرعة بالغة ، وحاول كمب ايقافـه .... وفجأة فكت الملابس أزرارهـا ،

وجلست ، وبدأ الرجل الخفى خلع ملابسه · وفتح كمب الباب ·

عندما فتح الباب ، جاءت أصوات أقدام مسرعة أسفل السلم وجلبة ·

وبحركة سريعة دفع كمب الرجل الخفى الى الخلف، وقفز جانبا ، وأغلق الباب بشدة ·· وكان مفتاح الباب خارجه وعلى استعداد للغلق · وكان من الممكن أن يكون جريفين حبيس الغرفة خلال لحظة ·· لولا شيء صغير حدث · فقد سقط المفتاح فوق السجادة ·

وامتقع وجه كمب · وحاول أن يمسك بمقبض الباب بكلتا يديه · وظل واقفا يجذبه للحظات · لكن الباب فتح مسافة ست بوصات تقريبا ، لكنه جذبه وأغلقه ثانية · لكنه فتح ثانية لمسافة قدم ، وانحشرت الملابس فى تلك الفتحة وأطبقت أصابع الرجل الخفى على رقبته ، فتركت يداه مقبض الباب للدفاع عن نفسه · وأجبر على التراجع ووقع على الأرض ·

فى تلك اللحظة كان الكولونيل ايدى رئيس

شرطة بيردوك فى طريقه الى السلم .. وجعله ظهور كمب الفجائى المتبوع بملابس تتراقص فى الهواء ، يحملق بدهشة . حيث رأى كمب يسقط على الأرض ويحاول النهوض على قدميه ، ثم يندفع الى الأمام ويسقط ثانية .

وفجأة لطمه ، لاشيء ! ويبدو أن ثقلا كبيرا قفز فوقه ، وألقى به أسفل السلم . ووطئت ظهره قدم خفية، وسمع وقع خطوات كخطوات الأشباح تهبط السلم ، وسمع ضابطى الشرطة يصرخان فى الصالة ويجريان ، وباب البيت الخارجى يغلق .

تدحرج كمب على السلم ثم جلس محملقا ، شاحب الوجه وينزف ، **ثم صاح قائلا** : « يا الهى ! انتهت اللعبة ! لقد ذهب !! » ..

الفصل العشرون

مطاردة الرجل الخفي

استغرق كمب بعض الوقت لكي يفسر للكولونيل ايدى ما حدث ·

قال كمب : « انه مجنون ، مجرد من الانسانية ، منتهى الأنانية · لا يفكر فى شىء سوى مصلحته ، وسلامته ·· لقد استمعت هذا الصباح الى قصة لا تعبر الا عن حب الذات الذى يصل الى حد الوحشية ··· لقد تسبب فى جرح بعض الرجال ، ولسوف يقتلهم اذا لم تمنعه · سيثير الذعر · لن يوقفه شىء · انه طليق الآن ·· ومجنون ! » ··

قال ايدى : « لابد أن نقبض عليه ، هذا شيء مؤكد » ٠

صاح كمب وقد سيطرت عليه فجأة العديد من الأفكار : « لكن كيف ؟ لابد أن تبدأ فورا ، يجب أن تأمر رجالك بالشروع فورا فى العمل ، لابد أن تمنعه من مغادرة هذا المكان ٠ لو هرب من هنا فلسوف يتسلل الى المنطقة كلها ويشرع فى القتل كما يحلو له ، الشيء الوحيد الذى سيبقيه هنا ، هى تلك الكتب التى يعلق عليها أهمية كبيرة ، سأحكى لك عن ذلك ! فلديك رجل فى قسم الشرطة يدعى مارفل ! » ٠

فقال ايدى : « أعرف ٠٠ أعرف تلك الكتب ٠٠ نعم ، لكن الرجل ٠٠٠٠ »

ــ يقول انها ليست بحوزته ٠ لكن الرجل الخفى يعتقد انها بحوزته ٠ لابد أن تحول بينه وبين الأكل أو النوم ــ ليل نهار ، وتكون البلد كلها فى حركة دائبة للبحث عنه ، يجب التحفظ على كل الأطعمة ، كل الأطعمة ، حتى يضطر الى كسر الأبواب ليصل اليها ٠

لابد أن تغلق جميع الأبواب دونه ، على مساحة عشرين ميلا حول ميناء بيردوك ، وتبدأ البلدة كلها فى مطاردته وتستمر فى المطاردة . أقول لك يا ايدى ، انه خطر . ما لم يقبض عليه ، فتصور ما يمكن أن يحدث شيء مرعب ! » ..

قال الكولونيل ايدى : « هيا بنا ، واحك لى أثناء سيرنا ، ماذا هناك غير ذلك يمكن عمله ؟ » .

وخلال لحظة كان ايدى يتقدمه نازلا الى أسفل . فوجد الباب الأمامى مفتوحا ، والشرطى الذى اتخذ موقعه بالخارج محملقا فى الفضاء ، وأحدهم يقول : « لقد هرب يا سيدى ! » ..

قال ايدى : « يجب أن نذهب الى مركز الشرطة فورا .. ليذهب أحدكم لكى يبلغ بالحادث ، ثم يعود أدراجه ليقابلنا .. أسرعوا ، والآن يا كمب ، ماذا هناك غير ذلك ؟ ..

قال كمب : « الكلاب . أحضر الكلاب . صحيح انها لا تستطيع رؤيته ، لكنها تستطيع شم رائحته . أحضر الكلاب ! » ..

قال ايـدى : « عظيم ، انها معلومـة ليست فى متناول الجميع ، لكن ضباط السجن فى هـالستنيد ، يعرفون رجـلا يمتلك كلابا للصيد · ماذا هناك غير ، الكلاب ؟ ·

قال كمب : « ضع فى ذهنك دائما الطعام يكشف عنه ·· فبعد أن يتناول طعامه يظل مرئيا بعض الوقت · ويختفى بعد ذلك ·· لابد أن تواصلوا البحث · فى كل مكان بعيد · وأن تبعدوا الأسلحة ، كل أنواع الأسلحة عن طريقه · فهو لا يستطيع حمل مثل هذه الأشياء لفترة طويلة · أما ما يسهل التقاطه ويستطيع أن يضرب به الآخرين ، فيجب أن يخفى بعيداً عن متناول يده ·

قال ايدى : « فكرة أخرى صائبة · سوف نقبض عليه ولو بعد حين ! » ··

وقال كمب : « الرجـل مجنون ، أؤكد لك · لن يتورع عن فعل أى شىء ·· فرصتنا الوحيدة أن نكون البـادئين ·· لقد فصـل نفسه عن الجنس البشرى ، سيكون سفك دمه مسئوليته هو ! » ··

الفصل الحادى والعشرون

جريمة قتل ميكستيد

يبدو أن الرجل الخفى كان فى حالة من الغضب الأعمى عندما اندفع خارجا من منزل كمب ·· فقد أمسك بطفل صغير كان يلعب أمام بـاب منزل كمب وطوحـه جانبا ، فكسرت ساقه ·· ومرت عدة ساعات انقطعت فيها أخباره · ولا أحـد يعـرف الى أين ذهب ولاماذا فعل ·· وكل ما كان يمكن تخيله أنه قد أسرع هاربا تحت شمس الصباح الساخنة لشهر يونيو ، الى أعلى التل ، ثم الى الوادى المفتوح خلف ميناء بيردوك واختفى أخيرا فى الغابات ·

ظل مختبئا لمدة ساعتين ، وأصبح محاصرا بجموع

الرجال الذين يطاردونه عبر المنطقة وفى صحبتهم الكلاب ·

خلال تلك الفترة انتشرت جموع متزايدة من الرجال فى المنطقة كلها · فى الصباح كان بمثابة اسطورة ، أما فى الظهيرة ، فكان رعبا مجسدا ، بفضل بيان كمب المجرد من التزويق الذى قرر فيه أن الرجل الخفى بمثابة عدو حقيقى ، يجب اصابته ، والقبض عليه ، أو التغلب عليه ، وبدأت مناطق الريف تنظم نفسها بمنتهى السرعة ·

وحتى الساعة الثانية بعد الظهر ، كان أمر هروبه من المنطقة أمرا محتملا ، بأن يركب أحد القطارات ، لكن بعد الساعة الثانية أصبح هذا الاحتمال مستحيل الحدوث ، لأن جميع قطارات المسافرين عبر خطوط السكك الحديدية ، فيما بين ثاوثها مبتون ووينسشنر، وبريتون وهورشام ، كانت عرباتها كلها من النوع المحكم الاغلاق ، كما أن قطارات البضاعة كانت قد توقفت · كما كانت هناك دوريات فى محيط دائرة قطرها عشرون ميلا ، حول ميناء بيردوك ، تتكون من

رجال مدججين بالسلاح والعصى وتتكون كل دورية من ثلاثة أو أربعة رجال ، تمشط الطرق والحقوق ·

كما كانت شرطة الخيالة تقوم بدوريات على الطريق ، وتتوقف عند كل بيت ، تحذر المواطنين لكى يغلقوا أبواب بيوتهم ، وألا يخرجوا الا اذا كانوا مسلحين ، وتوقفت الدراسة فى المدارس الابتدائية فى الساعة الثالثة ، وأسرع التلاميذ بالعودة الى منازلهم فى هيئة مجاميع وهم فزعين · وكان البيان الذى أصدره كمب معلقا فى كل مكان ، يوضح للناس ما ينبغى عليهم فعله ·· بألا يحصل الرجل الخفى على طعام أو مكان ينام فيه ، وأن تكون هناك رقابة مستمرة لملاحظة أية علامة لظهور الرجل الخفى ، وقبل حلول الليل كانت المنطقة كلها على أهبة الاستعداد لأى هجوم · وقبل حلول الظلام ، تناقلت الأفواه نبأ مقتل السيد ويكستيد ! ·

ولابد أن الرجل الخفى قد التقط قضيبا من الحديد من مكان ما على الطريق · وكان السيد ويكستيد الذى يتصف بهدوء الطبع وعدم ميله الى الأذى ، فى طريقه

الى منزله بعد انتهاء عمله ، عندما رأى ، ولاشك في ذلك، قضيبا مـن الحديد يسير من تلقاء نفسه .. فشرع فى تتبعه . ومن المحتمل أن الرجل الخفى اعتقد أنه أحد الرجال الذين يطاردونه ، فاستوقف ويكستيد ، هذا الرجل الضئيل الهادىء ، وهاجمه فكسر ذراعه وطرحه ارضا ، وشج رأسه نصفين !

وكانت هناك قصة أخرى عن الصوت الذى سمعه بعض الرجال فى أحد الحقول ، وهو يضحك ويبكى . هذا الصوت الذى كان يعلو ثم يتـلاشى . ويبـدو أن الرجل الخفى قد أدرك مدى استفادة كمب من قصته ، لأنه وجد كل المنازل موصدة بالمتاريس ، ولاحظ كذلك وجود مجموعات من الرجال يقومون بالمراقبة وبصحبتهم الكلاب . ولابد أنه كان أثناء الليل يتحصل على الطعام والنوم ، لأنه كان يعود الى طبيعته فى الصباح ، ويكون على استعداد لمواجهة العالم !

الفصل الثانى والعشرون

حصـــار منزل كمب

قرأ كمب خطابا غريبا مكتوبا بالقلم الرصاص ، على ورقة قذرة • جاء فى الخطاب : « لقد كنت رجــلا بارعا ، رغم انى لا أعرف ما الذى ستستفيده من وراء هذا •• أنت تقف ضدى ، طاردتنى ليوم كامل •• وقد حاولت أن تحرمنى من النوم ليلا • لكننى حصلت على الطعام رغما عنك ، واستغرقت فى النوم رغم أنفك ، ما نحن الا فى البداية فقط • نحن فى البداية فقط ، وليس هناك أبلغ من البداية بالارهاب • هذا أول أيام الارهاب • ولن يطول بقاء ميناء بيردوك تحت سيطرة الملكة طويلا ، قل لرجال الشرطة وباقى المواطنين ، انه تحت سيطرتى ••• سيطرة الرعب ! انا الرجل الخفى

الأول ·· وسوف نبدأ بقتل المدعو كمب · سوف يموت اليوم · من الممكن أن يخفي نفسه بعيدا ، ويحيط نفسه بالحراس ، لكن الموت ، الموت الخفي ، قادم · لقد بدأت اللعبة · بدأ الموت · لاتساعدوه ، ياشعبي ، والا فسوف يكون الموت من نصيبكم ، اليوم سيلقى كمب حتفه ! » ··

قرأ كمب الخطاب مرتين وقال : « هذه نبرته ! وهو يعني ما يقوله » ··

نهض ببطء تاركا طعامه دون أن يكمله ـ كان هذا الخطاب قد وصله في بريد الساعة الواحدة ـ وتوجه الى مكتبه · ودق الجرس لاستدعاء خادمته ، وأمرها بأن تدور حول البيت فورا ، وتتأكد أن جميع النوافذ مغلقة، وتقوم كذلك بغلق شيش جميع هذه النوافذ · ثم قام بنفسه بغلق شيش نافـذة مكتبه · وأخرج من أحـد الأدراج المغلقة بحجرة نومه مسدسا صغيرا ، وتأكد من صلاحيته بعنايـة ، ثم وضعه في جيبـه · كتب بعض الرسائل ، واحدة منها للكلونيل ايدى ، وناولها لخادمته كي توصلها ·

وقال لها : « ليس هناك خطر بالنسبة لك » ·· ثم أخذ يفكر لبرهة ثم عاد الى تناول طعامه ·

وفى النهاية دق المائدة بقبضته **وقال** : « سنقبض عليه ·· لن ينال بغيته أبدا ! » ··

توجه الى غرفته ، وأخذ يغلق كل باب خلفه بعناية ، **وقال** : « انها لعبة ، لعبة غريبة ·· لكننى سأنتصر ، يا جريفين ! » ··

وقف عند النافذة يحملق الى جانب التل الذى تنبعث منه حرارة شديدة · **وقال** : « لابد له أن يتحصل على طعامه كل يوم ، لكن هل نام حقا الليلة الماضية ؟ فى العراء بمكان ما ·· أتمنى أن تحل بنا موجة برد قوية ، ومطر شديد ، بدلا من ذلك الجو الحار ·· ومن المحتمل أنه يراقبنى الآن ! » ··

اقترب من النافذة ، واصطدم شىء ما بالحائط فوق النافذة ·

فقال كمب : « أنا أغدو عصبيا » ·· ومضت

خمس دقائق عاد بعدها الى النافذة مرة أخرى **وقال** :
« لابد أنه طائر » ٠

بعد قليل سمع جرس الباب الأمامى يدق ، فأسرع الى الطابق الأرضى ٠ فسحب المزلاج ، وفتح الباب دون أن يظهر نفسه ٠ كان الطارق ايدى ، **الذى قال وهو بجوار الباب** : « لقد هوجمت خادمتك ، يا كمب » ٠

صاح كمب مندهشا : « ماذا ؟ » ٠

ـ لقد انتزعت رسائلك منها ٠٠ انه قريب جدا من هنا ، دعنى أدخل ٠

دخل ايدى من خلال فتحة الباب الضيقة ٠ ووقف فى الصالة ، ينظر الى كمب وهو يغلق الباب بالمزلاج ٠

شرع كمب فى سب نفسه ٠

ـ أى أحمق أنا ! كان لابـد أن أعـرف ٠٠ من قبل ! ٠٠

فقال ايدى : « ماذا حدث ؟ » ٠

قال كمب : « تعالى والق نظرة ! » ٠

وقاده الى مكتبه ، وناول ايدى رسالة الرجل الخفى ·

قرأ ايدى الرسالة **وقال** : « وأنت ·· ؟ » ··

وسمع صوت نافذة تكسر بالدور العلوى · ورأى ايدى المسدس الصغير يبرز من جيب كمب · وقال كمب : « انها نافذة فى الدور العلوى » · وتقدم صاعدا الى أعلى · وسمع صوت ضجة ثانية بينما كانا على السلم · عندما وصلا الى مكتبه وجدا نافذتين محطمتين من النوافذ الثلاث ، ونصف الحجرة مغطى بشظايا الزجاج المهشم ، وقطعة حجر ضخمة فوق المكتب · وقف الرجلان عند عتبة الباب · وشرع كمب يسب ويلعن ، وبينما هو كذلك ، سقطت النافذة الثالثة بقرقعة شديدة على أرضية الحجرة ·

قال ايدى : « لماذا كل ذلك ؟ » ··

قال كمب : « انها البداية » ·

– أليس هناك سبيل للتسلق والوصول الى هنا ؟

قال كمب : « ولا حتى لقطة »

تدفقت الأحجار الى داخل الحجرة فى حين كانت نوافذ الطابق الأرضى تهشم بالدق عليها ، ووقف الرجلان على السلم فى ارتباك تام ·

فقال ايدى : « اسمع · ناولنى عصا أو أى شىء وسأذهب الى مركز الشرطة وأحضر الكلاب · سوف نجده ! » ··

وتهاوت نافذة أخرى مثل سابقاتها ·

سأله ايدى : « أليس لديك مسدس ؟ » ·

وضع كمب يده بتلقائية فى جيبه · ثم تردد **وقال** : « ليس لدى واحد آخر ·· لا أستطيع الاستغناء عنه ! » ··

قال ايدى : « سأرده اليك · ستكون آمنا هنا ! » ··

ناوله السلاح ·

قال ايدى : « والآن جاء دور الد

وبينما كانا واقفين فى الصالة منتظرين ، سمعا صوت تحطيم أحد نوافذ حجرة النوم . اتجه كمب ناحية الباب ، وبدأ يعالج المزلاج بهدوء بقدر ما يستطيع. كان وجهه أقل شحوبا عن المعتاد .

قال كمب : « يجب أن تخرج دفعة واحدة » .

وخلال لحظة كان ايدى خارج الباب ، الذى أغلق على الفور . وتوقف للحظة ، وشعر براحة أكبر عندما أسنده ظهره للباب ، ثم هبط الدرج . وسار فوق النجيل باتجاه البوابة ، تحرك شىء بجانبه .

قال صوت : « قف لحظة » .

وتوقف ايدى ، ويده تقبض على المسدس

وقال ايدى : « ماذا ؟ » .

قال الصوت : « أرجو أن تعود الى البيت » .

قال ايدى : « كلا » .. وفكر فى ان يطلق النار باتجاه الصـــوت .

قال الصوت : « الى اين انت ذاهب ؟ » .

قال ايدى : « هذا من شأنى » ٠

وما كاد ينطق بهذه الكلمات ، حتى طوقت عنقه ذراع ، وشعر بضربة ركبة فى ظهره ، وانثنت ركبتاه ، وأجبر على التقهقر الى الوراء ٠ سحب المسدس وأطلق الرصاص برعونة ، ولم تمض لحظات حتى أحس بلكمة فى فمه والمسدس ينتزع من يده ٠ قاوم لكى ينهض على قدميه لكنه سقط على ظهره ٠ **وقال ايدى :** « اللعنة على ذلك ! » وضحك الصوت ٠٠ !

قال الصوت : « بامكانى أن أقتلك الآن ، لولا أن ذلك سيكون مضيعة للرصاص » ٠٠

ورأى المسدس فى الهواء ، على بعد ستة أقدام ومصوبا ناحيته ٠

قال ايدى بعد أن جلس : « ماذا تريد ؟ » ٠

قال الصوت : « انهض » ٠

ونهض ايدى ٠٠

قال الصوت : « قف ساكنا » ٠٠ **ثم بحزم :**

« لا تحاول أية ألاعيب معى . تذكر أننى أستطيع رؤية وجهك ، وأنت لا تستطيع رؤيتى . ينبغى عليك أن تعود الى البيت » .

قال ايدى : « لن يسمح لى بالدخول » .

قال الرجل الخفى : « هذا شىء مثير للشفقة . أنا لا أريد قتلك » .

اتجه ايدى ببصره بعيدا عن المسدس ، فرأى البحر على مبعدة ، بلونه الأزرق تحت أشعة الشمس المشرقة ، والتل الأخضر الرقيق وصخور الشاطىء البيضاء ، والمدينة الممتدة تحت قدميه ، وفجأة اكتشف أن الحياة جميلة جدا . وعادت عيناه ثانية الى ذلك الشىء المعدنى الصغير المعلق بين السماء والأرض ،.وعلى بعد ستة أقدام منه . وقال : « ما الذى ينبغى على عمله ؟ » ..

فسأله الرجل الخفى : « ما الذى ينبغى على عمله ؟ .. ليس أكثر من المساعدة ، الذى ينبغى عليك عمله فقط ، أن تعود الى البيت » .

ـ سأحاول · واذا سمح لى بالدخول فهل تعدنى بألا تندفع داخلا من الباب ؟ ··

قال الصوت : « أنا لا أبغى عراكا معك ! » ··

بعد أن خرج ايدى ، أسرع كمب الى الدور العلوى، وما أن تتطلع ببصره من النافذة المكسورة ، حتى شاهد ايدى يتحدث مع شخص غير مرئى ·

فقال كمب لنفسه : « لماذا لا يطلق الرصاص » ، بعدها رأى المسدس يتحرك قليلا ·

قال : « لقد سلم ايدى المسدس ، بالتأكيد ! » ··

كان ايدى يقول : « عدنى بألا تندفع من الباب · أعطنى فرصة » ·

ـ يجب عليك أن تعود الى البيت ، ولن أعدك بأى شىء ، أقول لك ! ··

وفجأة بدا على ايدى انه اتخذ قرارا ، استدار عائدا الى البيت ، سار ببطء ويداه خلف ظهره · كان كمب يراقبه · وكان المسدس يتتبعه ، كشىء صغير

أسود داكن ، ثم توالت الأحداث بسرعة شديدة ، قفز ايدى تجاه ذلك الشيء الصغير ، لكنه أخطأه ، ثم انبطح على الأرض ، تاركا كرة صغيرة من الدخان الأزرق فى الهواء • لم يسمع كمب صوت الطلقة • ورفع ايدى نفسه على ذراعيه ، ثم انبطح ثانية ، وظل هكذا ثابتا •

ظل كمب يراقب ايدى لبعض الوقت ، حين كان منبطحا فى أمان على العشب • كان الجو شديد الحرارة راكدا ولا شيء يتحرك فيما يبدو • كان ايدى منبطحا فى الممر بالقرب من البوابة ، كما كانت جميع ستائر المنازل أسفل التل مسدلة ، فيما عدا منزل صيفى أخضر اللون ، كان به شخص بملابس بيضاء ، من الواضح أنه رجل عجوز نائم ، وعادت نظرات كمب ثابتة على ايدى •• لقد بدأت اللعبة بداية جيدة •

بعد ذلك سمع رنينا وطرقا على الباب الأمامى ، لكن الخدم كانوا قد أغلقوا على أنفسهم فى حجراتهم • تبع ذلك صمت • جلس كمب مصغيا ثم بدأ يتطلع بعناية من خلال النوافذ الثلاث ، واحدة تلو الأخرى •

ذهب الى السلم ، وأخذ يتسمع بقلق ·· وتساءل عما كان يفعله عدوه ·

انتابه الفزع ، فقد كانت هناك طرقات شديدة آتية من أسفل ، تمهل ، ثم هبط السلم ثانية · وفجأة امتلأت جوانب البيت بصوت دقات عنيفة وتحطيم أخشاب ·· ذهب الى المطبخ · فاكتشف أن الباب قد كسر بواسطة بلطة ·

وقف كمب فى الممر محاولا التفكير ، فخلال لحظة يمكن أن يكون الرجل الخفى فى المطبخ · فهذا الباب لن يمنعه من الدخول ، بعدها ···

وعاد رنين جرس الباب الأمامى ثانية ، ربما يكون رجل الشرطة ·· جرى الى الصالة ، وفتح الباب ، فسقط ثلاثة من البشر داخل البيت على هيئة كومة ، وأغلق كمب الباب مرة أخرى ·

قال كمب : « الرجل الخفى ! وبحوزته مسدس به طلقتان · لقد قتل ايدى · أطلق عليه الرصاص · ألم ترونه فى الممر ؟ انه ملقى هناك ·

قال أحد رجال الشرطة : « من ؟ » ..

قال كمب : « ايدى » ..

فقالت الفتاة : « لقد جئنا من الطريق الخلفى ! » ..

سال احد رجال الشرطة : « ما هذا الدق ؟ » ..

– انه فى المطبخ ، أو فى طريقه الى المطبخ . فلقد عثر على بلطة .. » .

فجأة امتلأ البيت بضربات الرجل الخفى على باب المطبخ .. حملقت الفتاة ناحية المطبخ وخطت داخل غرفة الطعام .. حاول كمب تفسير الموقف فى جمل متقطعة .. وسمعوا باب المطبخ يتهاوى .

صاح كمب وهو يحملق بسرعة : « من هنا ؟ » .. ودفع رجل البوليس تجاه باب غرفة الطعام .

اندفع كمب نحو المدفأة **وقال** : « سيخ المدفأة » . ناول سيخا لأحد رجال البوليس ، والآخر للآخر .

وفجأة ألقى بنفسه الى الخلف . وقال أحد رجال

الشرطة « هوب » ·· ومال جانبا كي يتجنب الضربة ، وتلقى البلطة على القضيب الحديدى الذى في يده ،

وانطلق المسدس محدثا دويا وثقبا في أحد الصور · ومد رجل الشرطة الثانى القضيب الحديدى الى أسفل ودفع به المسدس فوقع على الأرض ·

وعادت البلطة الى الممر · واستطاعوا سماع الرجل الخفى يلهث ، **ثم قال** : « ابتعدا انتما الاثنان · أريد هذا الرجل المدعو كمب ! » ··

قال رجل الشرطة الأول : « بل نحن نريدك أنت » ·· وهو يخطو خطوة سريعة الى الأمام شاهرا القضيب الحديدى جهة الصوت · ولابد أن الرجل الخفى أخذته المفاجأة فتراجع الى الخلف ، وتعثر فى أحد المقاعد ·

وبينما كان رجل الشرطة فى أثره ، عاد الرجل الخفى وضربه فطرحه أرضا ·

لكن رجل الشرطة الثانى ، الذى كان يصوب القضيب الحديدى تجاه البلطة ، ضرب شيئا أملس ،

تهشم بصوت عال · وانطلقت صرخة ألم حادة ، ثم وقعت البلطة على الارض · وعاود رجل الشرطة الضرب ثانية فى الفراغ ، لكنه لم يصب شيئا ، وضع قدمه على البلطة وعاود الضرب ، ثم توقف ممسكا القضيب الحديدى ، وأخذ يصغى ، مرهفا السمع لأقل حركة ·

سمع النافذة تفتح واندفاع أقدام من خلالها · تدحرج زميلـه ثم جلس ، والدماء تســيل على عينيه وأذنه ، **وسأل** : « أين هو ؟ » ·

ـ لا أعرف · لقد أصبته ·· انه يقف فى مكان ما بالصالة ، ما لم يكن قد تسلل من جانبك ! ··

ـ دكتور كمب ، سيدى ! ··

صاح رجل الشرطة ثانية : « دكتور كمب » !

بدأ رجل الشرطة الثانى فى النهوض بصعوبة على قدميه ، ثم نهض · وفجأة أمكن سماع صوت خطوات حافية على السلم ·

فصاح رجل الشرطة الاول : « ها هو ! » ··

والقى بالقضيب . وتهيأ لملاحقة الرجـــل الخفى على السلم ، لكنه عدل عن رأيه واتجه الى غرفة الطعام .

ونادى : « دكتور كمب .. » .. ثم توقف عن الكـلام .

لقـــد كانت نافـذة غرفة الطعام مفتوحـة على مصراعيها ، ولا يوجد أثر للخادمة أو الدكتور كمب ..!

الفصل الثالث والعشرون

الصياد وقع فى الشباك

وانطلق دكتـور كمب يجرى ، يجرى من أجـل النجاة بحياته ، كما رأى السيد مارفل يعدو على الطريق أسفل التل ·· لم يشعر فى حياته انه يجرى أبطأ من ذلك ·

كان الناس يتطلعون اليه ، ورأوا الخوف مرتسما على وجهـه ··· كان يندفع مباشرة الى الأماكن التى تزدحم بالناس الذين يتحركون فى مجموعات ·

أبطأ من خطاه ، ثم سمع خطوات سريعة خلفه ·

صاح قائلا : « الرجل الخفى ! » ·· فكر فى الذهاب الى مركز الشرطة ، لكنه عدل عن ذلك ، وتحول

الى طريق جانبى ، ثم الى فناء ودخل منزلا صغيرا ، ثم عاد ثانية الى الطريق ·

تجمع حشد من الناس ، كانت هناك ضجة أقدام تعدو ·· وكان هناك رجل ضخم ، على بعد ياردات قليلة يهوى بمعول ثقيل ، ويضرب شيئا ما ، وخرج رجل آخر من أحد المحلات ومعه هراوة غليظة فى يده ·
وصاح شخص ما : « انتشروا ! ·· انتشروا » ·· وتوقف كمب ، وتطلع حوله ، وهو يتنفس بصعوبة ·
وصاح : « انه قريب من هنا ! حاولو أن تقفوا صفا ··· » ·

أصابته ضربة تحت أذنه ، وعندما حاول أن يستدير لمواجهة عدوه ، لم يواجه غير الهواء ·· ثم تلقى ضربة أخرى تحت الفك ، وسقط على الأرض · وبعد لحظة كانت هناك ركبة تنغرس فى صدره ، ويدان تقبضان على عنقه ، لكن يدا كانت أضعف من الأخرى ، ثم رأى معول الرجل الضخم يطير فوقه ، ويصدم بشىء ما · أحس بقطرة دافئة من الدم على وجهه · وتراخت القبضة التى كانت تمسك بعنقه ، فتدحرج كمب واعتلى

خصمه . **وصاح** : « لقد أمسكت به ! » النجدة ! النجدة ! أمسكوه ! انه تحتى ! أمسكوا قدميه ! .

وفى لحظة اندفع الجميع نحو المتعاركين ، ولم يعد هناك صياح بعد صيحة كمب .. فقط صوت لكمات وأقدام متلاحقة وأنفاس لاهثة .

بعد ذلك نهض الرجل الخفى على قدميه . وتعلق كمب بقدميه ، وأمسك أحدهم بعنقه وجذبه الى الخلف .

وسقطت مجموعة المتصارعين ثانية . كانت هناك ركلات ، وفجأة دوت صرخة مدوية خلال ذلك الصمت .

صاح كمب : « تراجعوا ! لقد أصيب ، أقول لكم ، توقفوا ! » .

تحسس الطبيب الجسد الخفى .

وقال : « الفم مبلل تماما » .

نهض بسرعة ، ثم جلس ثانية على الأرض بجوار ذلك الشىء الخفى . كان هناك تدافع بالمناكب ، وصوت

أقدام ، حيث توافد عدد كبير من النــاس ليزيد عدد الحشد ، خرج الرجال من البيوت وفتحت أبواب الفندق على مصراعيها · لم يكن هناك كلام كثير ·· وتحسس كمب حوله ، وبدت يده كانما تمر خلال الهواء ·

وقال : « انه لايتنفس ، لا أشعر بضربات قلبه · ان جانبه أوه ··· ! » ·

لكن امرأة عجوز كانت تنظر من تحت ذراع عامل الحفر الضخم **صرخت قائلة** : « أنظروا هناك ! » ·· ونظر الناس حيث أشارت ، فرأى الجميع جسدا تكسوه الظلال والضباب وأمكنهم الرؤية من خلاله ، ثم أصبح أكثر كثافة ·

وصاح رجل الشرطة : « ها هى قدماه تظهران » ·

وهكذا ، وببطء ، ابتداء من يديه وقدميه ، ومرورا بأطرافه حتى وسطه ، كان يحدث هذا التحول الغريب · كان أشبه بانتشــار سم بطىء · فى البداية ظهرت الهيئة البيضاء للساق ثم العظام الشفافة ، بعدها اللحم والجلد ، بدأ كل ذلك كضباب خفيف ثم صار أكثر

كثافة وصـلابة ، بعدما اسـتطاعوا أن يروا صـدره وأكتافه ، وملامح وجهه العابس .

وأخير عندما أفسح الجميع طريقا لكمب لكى يقف منتصب القامة ، كان هناك على الأرض يرقد جسد عار مثير للشفقة ، جسد محطم لشاب فى حوالى الثلاثين . كان شعره أبيض ، ليس بسبب السن .. أبيض بلون الثلج . وعيناه مثل قطعتين من الجواهر . وكان وجهه مكتسيا بمسحة من الغضب والخوف .

صاح رجل : « غطوا وجهه ، بحق الله غطوا ذلك الوجه ! » .

أحضر أحدهم ملاءة ، وقام بتغطيته ، وحملوه داخل الفنـدق .

وهناك فوق سرير فى حجرة رديئة الاضـاءة ، محاطا بأناس تملكتهم الاثارة ، كان يرقد جسد جريفين هذا ، الذى كان أول انسان استطاع أن يخفى نفسه وينهى حياته الغريبة الصعبة ، على هذا النحو .. !